سلسلة مؤلفات الشامي (٨)

طَبِيعَةُ عِلاقَةِ الدالِّ بالمَدلُولِ
بَيْنَ الأُصُولِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ
وأَثَرُهَا فِي اسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ

تأليف

سامح محمد الشامي

مؤسسة أم القرى

طَبِيعَةُ عَلاقَةِ الدالِّ بالمَدلُولِ
بَيْنَ الأُصُولِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ
وأَثَرُهَا فِي اسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

رقم الإيداع

٢٠٢٠/٥٦٢٥

الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٩٠-٧٠٣٨-٤

الناشر

مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع/ القاهرة

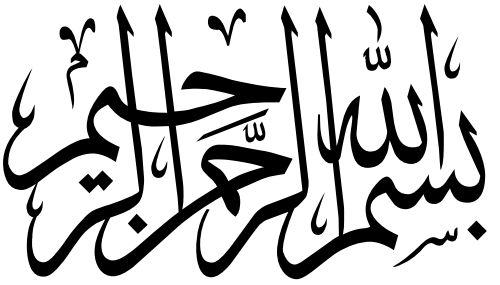
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وجعل اللسان دليلا عما في قلوب العباد من الحِكم والإيمان، ومترجمًا عن نتائج العقول وعما تحويه من الفِكر والهداية والبُرهان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً أُعِدُّها ليوم لقائه، وذخرًا لي يوم العرض عليه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم وبعد،،،

فطبيعة علاقة الدال بالمدلول، واللفظ بالمعنى مِن أهم القضايا التي خاض فيها الفلاسفة في عصور ما قبل الميلاد، محاولين فيها الوصول إلى طريق الرشاد.

ثم ظلت هذه القضية مِن بعدهم محل دراسة للأصوليين واللغويين وغيرهم بمختلف لغاتهم، وانتماءاتهم العقدية، والفكرية.

ومع التطور العلمي عند الغرب، ظهر العديد مِن النظريات اللغوية، تحاول فهم طبيعة هذه العلاقة، كنظرية (ding dong)، (La La)، (sing song)، (yo.he.ho) وغيرهم.

ونظـرًا لأهميــة المســألة، كــان لا بــد مِــن إلقــاء الضــوء عليهــا، وعــرض الفرضــيات والنظريــات المرتبطــة بهــا، ومناقشــتها فــي بحث خاص، وبيان الراجح والمرجوح منها.

وسـميته: بـ**«طبيعــة علاقــة الــدال بالمــدلول بــين الأصــوليين واللغويين وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية»**.

لأنهــا وإن كــان لهــا إرهاصــات عنــد اليونــانيين والهنــود وغيــرهم، إلا أنــه قــد اشــتد وقــوي البحــث فيهــا عنــد علمــاء أصــول الفقــه، فكانت مِن أهم قضايا ومسائل هذا العلم.

وقسمته إلى تمهيد وخاتمة، بينهما أربعة عشر مبحثًا:

المبحث الأول: نظرية الإلهام والتوقيف.

المبحث الثاني: نظرية الاصطلاح.

المبحــث الثالــث: نظريــة المحاكــاة الطبيعيــة والمناســبة أو بَــاو– وَاو Bow.wow.

المبحث الرابع: ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني.

المبحث الخامس: مبدأ اللغات اصطلاحي ثم توقيفي.

المبحث السادس: مبدأ اللغات توقيفي ثم اصطلاحي.

المبحث السابع: نظرية (بُو– بُو) Pooh-pooh.

المبحث الثامن: نظرية ding-dong.

المبحث التاسع: نظرية الغناء The theory of /sing-song singing.

المبحث العاشر: نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية yo.he.ho.

المبحث الحادي عشر: نظرية Ta-Ta.

المبحث الثاني عشر: نظرية La-La.

المبحث الثالث عشر: طبيعة الخلاف في المسألة.

المبحث الرابع عشر: الترجيح والاختيار.

وقد سبق لي مناقشة هذه القضية في كتاب بعنوان: **(فلسفة اللغة ونشأتها في ضوء النظريات الحديثة)**.

ولكن سألني بعض الإخوان بيان أثر الخلاف فيها على استنباط الأحكام الشرعية، وما هو طبيعته، ألفظي، ولا أثر له، أم معنوي وبالتالي تختلف الأحكام تبعًا لاختلافه.

فأجبته إلى ذلك، واللهَ ﷻ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ولا يجعل لأحد فيه شيئًا، إنه ﷻ ولي ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

سامح محمد محمد الشامي

القاهرة – مصر

الإثنين ٢ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ

٢٧ أبريل ٢٠٠٩م

تمهيد

يقسم العلماء الدال إلى قسمين، غير لفظي، ولفظي، وهو ما يكون الارتباط فيه بين تصور اللفظ وتصور المعنى، وانتقال الذهن مِن أحدهما إلى الآخر، ويُسمى اللفظ دالا، والمعنى مدلولا، والعلاقة بين التصورين هي السببية؛ لأن تصور اللفظ سبب في تصور المعنى، ومجال هذه العلاقة هو الذهن.

وقد اختُلف في طبيعة وأصل هذه العلاقة؛ لأن إفادة اللفظ للمعنى إما أن يكون لذاته، أو بالوضع.

سواء كان الوضع من الله ﷻ أو بعضه مِن الله ﷻ وبعضه مِن الناس، أو كان مِن الناس.

وقبل توضيح هذا الخلاف، لا بد أولا مِن بيان معنى الدَّلالة لغة، وعند المناطقة والفلاسفة باعتبارهم أول مَن تكلموا في هذا، ثم عند الأصوليين؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

الدلالة لغة:

مثلثة الدال[1]، الدَّلالَة والدِّلاَلَة، والدُّلُولَة، والأفصح الفتح، ثم الكسر؛ قال الجوهري: «وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، والفتح أعلى. وأنشد أبو عبيد: إنِّي امرؤٌ بالطُرْقِ ذو دَلالات»[2]، وأضعفها الضم، وإبدال الألف واو.

والدَّلالة بالفتح تُطلق على ما كان للإنسان اختيار فيه، وبالكسر على ما كان ملازمًا وسجية له، فإذا قلنا: (دَلالة الخير لعمرو) بالفتح، أي له اختيار في الدلالة على الخير، أما (دِلالة) بالكسر فمعناه حينئذ صار الخير سجية لعمرو؛ قال أبو البقاء الكفوي: «فيصدر منه كيف ما كان»[3].

وهي مصدر كالكتابة، والصناعة، والإمارة[4]، والدَّال: مَن حصل منه ذلك.

---

(١) المثلث للبطليوسي ٤/٢، القاموس المحيط ص١٠٠٠، تاج العروس ٤٩٧/٢٨.

(٢) الصحاح ١٦٩٨/٤، لسان العرب٢٤٩/١١، مختار الصحاح ص١٠٦.

(٣) الكليات ص٤٣٩.

(٤) بكسر الهمزة، المصدر مِن أَمَرَ الرجلُ يأْمُرُ إمارةً؛ إذا صَارَ عَلَيْهِمْ أَميرًا، أما (الأمارة) بفتح الهمزة فهي العلامة التي يُعرف بها الشيء.

ينظر: غريب الحديث لابن سلام ٦٤/٤، معجم ديوان الأدب١٨٢/٤، تهذيب اللغة٢٠٩/١٥، مقاييس اللغة١٣٩/١، إسفار الفصيح٦٨٧/٢.

والدليل في المبالغة كسامع، وسميع، وحاكم، وحكيم، ثم يُسمَّى الدَّال والدليل دَلالة، كتسمية الشيء بمصدره.

والدَّلَالَة من الدَّلِيل؛ قاله ابن دريد[٥]، والعكس؛ قاله الفرَّاء[٦]، والجمع دلائل ودلالات، ومشتقة من (دَلل)، فالدال واللام أصلان؛ قال ابن فارس (ت٣٩٥): «أحدهما: إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، والآخر: اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ»[٧].

يقال: تَدَلْدَلَ الشَّيء، إذا تَحرك واضطرب، والمطلوب هنا الأول؛ يقال: دَلَلْتُ فلانًا علَى المسجد.

ودلَّ الشخص إلى الأمر يَدُلُّه دَلاً، ودِلاَلَةً، فانْدَلَّ، أي أرشده، وسدَّده وهداه إليه، ومنه قول ابن الأعرابي:

مَا لَكَ يَا أحمقُ لَا تَتْدَلُّ وَكَيف يَندَلُّ امرؤٌ عِثْوَلُّ[٨]

وقال الفيومي (ت٧٧٠): «الدَّلَالَةُ بِكَسْرِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا، وَهُوَ مَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظُ عِنْدَ إطْلَاقِهِ»[٩].

---

(٥) جمهرة اللغة ١١٤/١.

(٦) تهذيب اللغة ٤٨/١٤.

(٧) مقاييس اللغة ٢٥٩/٢.

(٨) تهذيب اللغة ٤٨/١٤، المحكم والمحيط الأعظم ٢٧٠/٩، لسان العرب ٢٤٨/١١.

(٩) المصباح المنير ١٩٩/١.

قلت: بل هي أعم مِن ذلك فتشمل اللفظ وغيره، فالشيء متى دلَّ على معنى فقد أخبر عنه، وإن كان جامدًا وصامتًا، وأشار إليه، وإن كان ساكتًا؛ قال الجاحظ (ت٢٥٥): «وهذا القول شائع في جميع اللغات»[١٠].

وهو كما قال، فكل ما يتوصل به إلى معرفة الشيء؛ دَلالة، وذلك كدلالة الإشارات، والكتابة، والرموز، ودلالة الألفاظ على المعاني ومدلولاتها ... إلخ.

وسواء كان ذلك بقصد ممن يريد أن يجعله دلالة أو لا، وإليه ذهب الراغب؛ قال: «كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيٌّ»[١١].

وذلك كما في قوله تعالى عن سليمان ﷺ: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾[سبأ: ١٤]، وحكى ابن فورك[١٢] نحوه عن أبي الحسن الأشعري.

فالدَّلالة عامة في كل ما يوصل إلى المدلول والمطلوب، ولا تختص باللغة أو بالألفاظ فقط.

---

(١٠) البيان والتبيين ٨٦/١.

(١١) المفردات ص٣١٦-٣١٧.

(١٢) مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري ص٣٠٢.

فالألفاظ ما هي إلا مرتبة مِن أربعة مراتب للوجود؛ لأن الشيء له وجود في الأعيان من خلال ما يراه الإنسان، أو يدركه بالحواس، ثم حصول صورة هذا الشيء وتصوره في الأذهان، ثم التعبير عنه من خلال الألفاظ لمن يجيد النطق أو الإشارة بالنسبة له ولغيره، ثم في الكتابة؛ قال الغزالي: «الكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان»[١٣]، وتبعه ابن خلدون[١٤]، والسيوطي[١٥].

ودلالة الإشارات كما في قوله تعالى حكاية عن مريم ﵂: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ... فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾[مريم: ٢٦ –٣٠].

وقوله تعالى عن زكريا ﵇: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[مريم: ١٠، ١١].

---

(١٣) معيار العلم ص٧٥، إلجام العوام عن علم الكلام (ل١/٢٥).

(١٤) تاريخ ابن خلدون ١/٥٣٠–٥٣١.

(١٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن ١/٤.

قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ أي أشار إليهم بما يُفهم به عنه ما يريد، كالإشارة باليد أو بالكتاب أو بغير ذلك.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[آل عمران: ٤١]، أي إلا إيماءً وإشارة(١٦).

وقد وردت مشتقات من لفظ (دلالة) في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ مصحوبة بمعنى القصد والإرادة؛ قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾[طه: ١٢٠].

وفي قصة موسى ﷺ قال تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ﴾[طه: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾[القصص: ١٢].

وفي سياق آخر؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[سبأ: ٧]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الصف: ١٠].

---

(١٦) أخرجه البخاري (٥/٢٠٣٠) معلقًا بصيغة الجزم عن الضحاك بن مزاحم؛ قال: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾: إشارة.

وعن حارثة بن وهب ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ**»(١٧).

وعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**» ... قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ**»(١٨).

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ ... قَالَ: «**أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِن كَنْزٍ مِن كُنُوزِ الجَنَّةِ؟**» ... قَالَ: «**لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ..**»(١٩).

---

(١٧) أخرجه البخاري واللفظ له (١٣٤/٨) كتاب: الأيمان والنذور، باب: قول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾، رقم (٦٦٥٧)، ومسلم (٢١٩٠/٤) كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم (٢٨٥٣/٤٦).

(١٨) أخرجه مسلم (٢١٩/١) كتاب: الطهارة، باب: فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم (٢٥١/٤١).

(١٩) أخرجه البخاري واللفظ له (١٣٣/٥)، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، رقم (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٠٧٦/٤) كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (٢٧٠٤/٤٤).

وقد يتفاوت الدال في دَلالته على مدلوله، حتى يكاد يساويه في الرتبة والأهمية، كما في قوله ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»(٢٠).

كما وردت الدَّلالة غير مصحوبة بمعنى القصد، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾[سبأ: ١٤].

أي فلما قضى الله ﷻ على سليمان عليه السلام الموت، لم يعلم أحد مِن الجن بموته إلا بعدما وقعت الأَرَضَة في عصاه التي كان متكئًا عليها فأكلتها، فخر سليمان عليه السلام ساقطًا بانكسارها، بعدما لبث على عصاه مدة مِن الزمن لم يشعر بموته أحد، وهي دلالة طبيعية، حيث استُدل بحركة الإنسان على حياته، والعكس.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾(٢١).

---

(٢٠) أخرجه مسلم (١٥٠٦/٣) كتاب: الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، رقم (١٨٩٣/١٣٣).

(٢١) [الفرقان: ٤٥].

فإن قال قائل: إن هذه الآية مع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦] تم مِن خلالهما مناقشة أركان (النظرية النسبية الخاصة) التي نشرها ألبرت أينشتاين الألماني (ت١٩٥٥م) عام (١٩٠٥م)، ثم تلاها بنظريته النسبية

فالضمير (الهاء) في ﴿لَجَعَلَهُ﴾ عائد على الظل، أي جعل الله ﷻ الشمس على الظلِّ دليلا، ومعنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس التي ترفعه وتزيله لم يُعلم أن هناك ظل، فالأشياء إنما تُعرف بأضدادها.

العامة عام (١٩١٦م).

وهذه النظرية كان له إرهاصات عند Antoine Lavoisier أنطوان لافوازييه الفرنسي (ت١٧٩٤م)، وMichael Faraday مايكل فاراداي الإنجليزي (ت١٨٦٧)، وصديقه James Maxwell جميس ماكسويل الاسكتلندي (ت١٨٧٩)، وغيرهم.

حيث ذهب أينشتاين إلى أن الزمان والمكان مفاهيم نسبية، فالطول يتقلص، والزمن يتمدد كلاهما بفعل السرعة، فكل شيء في الكون نسبي، بينما الشيء المطلق (الثابت) الوحيد هو سرعة الضوء ٣٠٠ ألف كم في الثانية، وقد تناقضت نظريته مع استنتاجات إسحاق نيوتن الإنجليزي (ت١٧٢٧م) مِن أن الزمان والمكان مفاهيم مطلقة.

ينظر: (النظرية النسبية العامة والخاصة لألبرت أنيشتاين ص٥٨، ٦٣، ٧٤)، (النسبية من نيوتن إلى أينشتاين لمرسيل داغر ص١٧٠، ١٧٧، ١٩٠).

وأن أركان النظرية النسبية من خلال الآية الكريمة، هي:

١- انكماش الطول، كما في قوله تعالى: ﴿قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا﴾.

٢- تمدد الزمن، كما في قوله تعالى: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾.

٣- ثبات سرعة الضوء، كما في قوله تعالى: ﴿الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾.

وأن الله ﷻ قد نبهنا إلى أن بإمكانه ﷻ أن يجعل الظل ساكنًا؛ قال تعالى: ﴿مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾، ومن ثَم يصبح الزمان والمكان مطلقين كما ذهب نيوتن.

قلت: هذه النظريات ليست قطعية يقينية، وسواء اتفقت مع القرآن الكريم أم اختلفت معه، يبقى القرآن الكريم هو المصدر الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ولـيس مـا حكـاه الله ﷻ عـن إغـواء الشـيطان لآدم، وحـواء ﷺ فـي قولـه تعـالى: ﴿فَـدَلَّاهُمَا بِغُـرُورٍ﴾[الأعـراف: ٢٢] مـن الدَّلالـة بمعنـى الإرشـاد، وأن الشـيطان أرشـدهما إلـى الأكـل مـن الشـجرة التـي نهاهمـا الله ﷻ عنهـا كمـا فَهِـم الـبعض[٢٢]؛ لأن قولـه ﷻ: ﴿فَـدَلَّاهُمَا﴾ مشـتق مـن (دلـو) دلَّـى يُـدلِّي، دَلٌ، تَدْلِيـةً، فهـو مُـدَلٍّ، والمفعول مُدَلًّى، والدَّلالة مشتقة من (دلل).

بل إن في قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا﴾ أربعة أقوال:

الأول: أن يكـون مـن التَدْليـة، مـن معنـى دلا دَلْـوَه فـي البئـر، والمعنى أطمعهما، ومنه قول أبو جُنْدُب الْهُذَلِيّ[٢٣] (الوافر):

أَحُصٌّ فَلَا أُجِيرُ وَمَن أُجِرْهُ فليسَ كَمَن يُدَلَّى بالغُرُورِ[٢٤]

وَقَـول الهـذلي: (كمـن يُـدَلَّى) أَي يُطْمَـع؛ قـال الأزهـري: «وأصـله الرجـل العطشـانُ يُـدَلَّى فِـي الْبِئْـر لِيـرْوَى مِـن مائهـا فـلا يَجِـد فِيهـا

(٢٢) كالأسـتاذ/منقور عبد الجليل في كتابه (علم الدلالة أصـوله ومباحثه ص٢٤)، وتبعه البعض.

(٢٣) الشعر والشعراء ٦٥٢/٢، الأغاني ١٤٣/٢١، ١٤٧.

(٢٤) ديوان الهذليين ٩١/٣.

مـاء، فيكـون مُـدَلًّى فِيهَـا بـالغُرُور»[٢٥]، أي وضِـعَ لفـظ: (التَّدْليـةُ) موضع الإطْمَاعِ فيما لا يُجدِي نَفْعًا.

الثـانـي: أن يكـون مـن الـدالِّ، والدالَّـة وهـي الجُـرْأة، أي: جرَّأَهمـا إبليسُ على أكلِ الشجرةِ بغُرَرِهِ، وَالْأَصْل فِيهِ دَلَّلَهما.

الثالـث: دلاهمـا فِـي المعْصِـيَة، بِـأَن غَرَّهمـا وخـدعهما، وقربهمـا منهـا بغـروره، وحطهمـا بغـرور مِـن منزلـة الطاعـة إلـى حـال المعصـية؛ يقـال:(مـا زال فـلان يـدلّي فلانًـا بغـرور)، بمعنـى: مـا زال يخدعه بغرور، ويكلمه بزخرف من القول باطل.

الرابـع: دلاهمـا مِـن الجنـة إلـى الأرض، بمعنـى ألقاهمـا مـن أعلـى إلى أسفل، أي: أخرجهما[٢٦].

والحاصـل فـإن لفظـة: ﴿فَـدَلَّاهُمَا﴾ غيـر مشـتقة مـن الدَّلالـة، وأن الدَّلالـة هـي الإبانـة، والهدايـة والإرشـاد، أو التسـديد بالأمـارة، أو بـأي شـيء آخـر سـواء كـان لفظيًّـا، أو غيـر لفظـي، بقصـد أو بدون قصد.

---

(٢٥) تهذيب اللغة ١٢٢/١٤.

(٢٦) ينظر: تفسـير الطبري٣٥١/١٢، تفسـير ابن أبي حـاتم١٤٥١/٥، تهـذيـب اللغـة١٢١/١٤-١٢٢، بحر العلوم٥٠٧/١، غريـب الحـديـث للخطـابي٥٦٤/٢، تفسـير المـاوردي٢١١/٢، تفسـير القرطبي١٨٠/٧، الغريبين في القرآن والحديث٦٤٩/٢، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص١٢٧، الدر المصـون٢٨١/٥، معجم اللغة العربية المعاصرة٧٦٦/١.

الدلالة اصطلاحًا:

تعددت تعريفات المناطقة والأصوليين للدَّلالة، فعند **المناطقة** وهم أصحاب السَّبق[٢٧] في حدِّها، وبيان أقسامها، ذهب ابن سينا (ت٤٢٨) إلى أنها: «نفس الفهم» كذا نَقل عنه تاج الدين السبكي[٢٨]، والزركشي[٢٩].

وظاهر كلامه في (الشفاء) أنها تُطلق على أمرين هذا أحدهما، وعبَّر عنه بقوله: «معنى دلالة اللفظ: هو أن يكون اللفظ اسمًا لذلك المعنى، على سبيل القصد الأول[٣٠]»[٣١].

وانتُقد هذا التعريف بأن الدلالة نسبة مخصوصة بين اللفظ والمعنى، ومعناها صفة تجعل اللفظ يفهم المعنى، ولهذا يصح تعليل فهم المعنى من اللفظ بدلالة اللفظ عليه، والعلة غير

---

(٢٧) علَّل البناني (ت١١٩٤) ذلك بأنَّ نظر المنطقي منحصر في أربعة أشياء: (التعريفات ومباديها، والحجج ومباديها)، ولما كانت لها ألفاظ تدل عليها، وبها يتصرف فيها؛ احتيج أولا إلى معرفة الدلالة وأقسامها، وما يُعتبر منها في الفن، وما لا يُعتبر(شرح البناني على السلم في المنطق ص٣٥).

ومبادي التعريفات هي الكليات الخمس، ومبادي الحجج هي القضايا.

(٢٨) الإبهاج في شرح المنهاج١/٢٠٥.

(٢٩) البحر المحيط٢/٢٦٨.

(٣٠) نسبه إليه القرافي، بلفظ: دلالة اللفظ: فهم السامع مِن كلام المتكلم كمال المسمى، أو جزأه، أو لازمه(شرح تنقيح الفصول ص٢٣).

(٣١) الشفاء١/٤٢-٤٣، حاشية البيجوري على مختصر السنوسي ص٢٣.

المعلول، وإذا كانت الدلالة غير فهم المعنى من اللفظ، لم يجز تفسيرها به[٣٢].

وأُجيب على هذا الاعتراض بوجوه، منها:

أولا: التعليل قد يكون مع الاتحاد، كما في كل حَدٍّ مع محدوده، نحو: هذا إنسان؛ لأنه حيوان ناطق[٣٣].

ثانيًا: إذا دار اللفظ بين المتخاطبين، فإن فهم منه شيء قيل دل عليه، وإن لم يفهم منه شيء، قيل لم يدل عليه، فدار إطلاق لفظ الدلالة مع وجود الفهم وجودًا وعدمًا، فدل على أنه مسماه، كما دار لفظ الإنسان مع الحيوان الناطق، وجميع المسميات مع أسمائها[٣٤].

ثالثًا: ينبغي أن يُحمل كلام ابن سينا على أن مراده بالفهم الإفهام، ولا يبقى خلاف، والفرق بينهما: أن الفهم صفة السامع، والإفهام صفة المتكلم، أو صفة اللفظ على سبيل المجاز، وهذه دلالة بالقوة، أما الدلالة بالفعل فهي إفادته المعنى الموضوع له[٣٥].

---

(٣٢) الإبهاج١/٢٠٥، البحر المحيط٢/٢٦٨.

(٣٣) نفائس الأصول٢/٥٤٤، البحر المحيط٢/٢٦٨.

(٣٤) شرح تنقيح الفصول ص٢٣، البحر المحيط٢/٢٦٨، رفع النقاب١/٢١٠.

(٣٥) البحر المحيط٢/٢٦٨- ٢٦٩.

أي قصد المتكلم إفهام السامع؛ دلالة بالقوة، بينما إفادة اللفظ عند السامع المعنى الذي قصده المتكلم؛ دلالة بالفعل.

وسيأتي التعقيب على قول: (إن مراده بالفهم الإفهام)، وذهب ابن الحباب التونسي (ت٧٤٩) إلى أنها الحيثية، أي: «كون أمر بحيث يفهم منه أمر، فهم بالفعل أو لم يفهم[٣٦]»[٣٧].

وهو المذهب الثاني الذي حكاه ابن سينا[٣٨].

وانتقده السنوسي (ت٨٩٥) ورأى أن الدَّلالة، هي: «فهم أمر من أمر»[٣٩].

---

(٣٦) رأى الشيخ علي قصارة (ت١٢٥٩) في تعليقه على كلام البناني -وصح تفسير الدلالة بحيث يصح أن يفهم منه أمر، سواء فهم أو لم يفهم- أن قوله: **(سواء فهم أو لم يفهم)** زيادة وقعت للشيخ السنوسي وتبعه عليها جمع، وليست في كلام المتأخرين، فهي زيادة مِن عنده، بناء على فهمه(حاشية على شرح البناني على السلم في المنطق ص٣٨).

وفيه نظر؛ لأن هذه الزيادة قال بها ابن الحباب، وهو مُتقدم على السنوسي، كما أن السنوسي لم يقل بالحيثية صراحة، وإنما فَهمها ابنُ مسعود اليوسي، وغيره مِن كلامه.

(٣٧) شرح مختصر السنوسي للسنوسي ص٥٢٠.

(٣٨) الشفاء١/٤٢، ونقله عنه القرافي بلفظ: دلالة اللفظ: كونه بحيث إذا أُطلق فَهِمَ السامع منه كمال المسمى، أو جزؤه، أو لازمه(شرح تنقيح الفصول ص٢٣، نفائس الأصول ٢/٥٤٣).

(٣٩) مختصر السنوسي في المنطق (ل١/٥/مخطوط)، حاشية البيجوري على مختصر السنوسي ص٢٣.

أي فهم المدلول مِن الدال، ونسبه إلى المتقدمين مِن المناطقة، ومع مخالفته لابن الحباب إلا أنه في معرض حديثه عن دلالة الالتزام في كتابه[٤٠]، أثنى على قوله بالحيثية، ووصفه بأنه بيان حسن واضح.

وتعقبه أيضًا البقاعي (ت٨٨٥) بأن الدلالة وصف اللفظ[٤١]، والفهم وصف للسامع وهما متغايران ضرورة، كما أن الدال يوصف بالدلالة قبل الفهم وبعده، وذلك يقتضي تقدم الدلالة على الفهم[٤٢].

---

(٤٠) شرح مختصر السنوسي ص٥٢٠.

(٤١) سبقه إلى ذلك بدر الدين الزركشي، فقال: اختُلف في الدلالة هل صفة للسامع أو اللفظ؟ والصحيح الثانية(البحر المحيط ٢٦٨/٢).

(٤٢) شرح إيساغوجي البقاعي للسنوسي (ل١/٥).

وهو غير كتاب (إيساغوجي) لفرفوريوس اليوناني (ت٣٠٥م) تلميذ أفلوطين (ت٢٧٠م)(وهو خلاف أفلاطون ت٣٤٧ ق.م تلميذ سقراط ت٣٩٩ ق.م)، و(إيساغوجي): لفظ يوناني، معناه: الكليات الخمس، أي: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام.

وهو باب مِن الأبواب التسعة للمنطق، وصنَّف فيه جماعة مِن المتقدمين، والمتأخرين.

ينظر: التنبيه والإشراف ص١٠٤، المختصر في أخبار البشر ٨٥/١، تاريخ ابن الوردي ٧٢/١، الفهرست ص٣١٣، كشف الظنون ١/ ٢٠٦.

وأجاب السنوسي بأن الفهم الذي فسر به الدَّلالة فَهم مخصوص، وهو فهم السامع مِن ذلك اللفظ لا مطلق فهم السامع[٤٣].

وأن وصفه للدال بالدلالة قبل الفهم، إنما هو بطريق المجاز لا بطريق الحقيقة[٤٤].

واعترض عليه ابن مسعود اليوسي[٤٥] (ت١١٠٢) بأنه بعد أن انتقد المتأخرين في تعريفهم الدلالة بالحيثية، فإنه في سياق تفسيره لها ذهب إلى أنها كون أمر يفهم منه أمر.

فأراد بقوله (يفهم) أنه صالح لأن يفهم منه، كما هو الظاهر مِن التعبير بالمضارع، وهذه هي الحيثية التي فر منها، وإن أراد كونه مفهومًا منه ذلك بالفعل، فليس هذا هو الدلالة أيضًا على التفسير المذكور إذ هي الفهم نفسه، لا حالة زائدة عليه ... إلخ.

---

(٤٣) شرح إيساغوجي البقاعي للسنوسي (ل٢/٢٢٨).

(٤٤) شرح مختصر السنوسي له (ص٥١٠).

(٤٥) نفائس الدرر في حواشي المختصر (ل١١) .

وذهب الشيخ علي قصارة[٤٦] (ت١٢٥٩) إلى أنه لا خلاف بين المتقدمين والمتأخرين كما زعم السنوسي وغيره، وأن الخلاف بينهما مِن قَبيل خلاف التنوع لا خلاف التضاد.

فالمتأخرون قائلون بأن الدال لا يوصف بالدَّلالة حقيقة إلا بعد الفهم، ولم يريدوا بالحيثية مجرد المصاحبة للفهم، وإنما أرادوا أن الدلالة هي كون اللفظ محلا لتعلق الفهم به.

وأن الأقدمين وإن عرَّفوا الدلالة بـ(الفهم) فمرادهم ما يفهم منه مما هو صفة للفظ، أعني كونه بحيث يفهم منه المعنى.

والمتأخرون لم يقصدوا بقولهم: (كون أمر بحيث يصح أن يفهم) إلخ، مجرد الصلاحية للفهم، بل قصدوا كون اللفظ محلا لتعلق الفهم به، وهذا هو معنى كلام المتقدمين، فرجع الخلاف إلى وفاق، ولم يبق بين الفريقين شقاق، وتوهم جماعة الخلاف مبني على تحكيم الألفاظ مع الغفلة عن المراد.

وفرَّق قطب الدين الرازي (ت٧٦٦) بين الدَّلالة اللفظية وغيرها، فقال: «الدلالة: كون الشيء بحالة يلزم مِن العلم به العلم بشيء آخر. والشيء الأول: هو الدال، والثاني: المدلول»[٤٧].

---

(٤٦) حاشية على شرح البناني على السلم ص٣٨.

(٤٧) تحرير القواعد المنطقية ص٢٨.

وتبعه الجرجاني[٤٨]، وابن الفناري[٤٩]، وزكريا الأنصاري[٥٠]، والخبيصي[٥١]، والمراد بالعِلمين الإدراك المطلق الشامل

---

(٤٨) التعريفات ص١٠٤.

(٤٩) كشاف اصطلاحات الفنون ٧٨٧/١ ذكره التهانوي بلفظ: (الجَلَبي).

و(**الجَلَبي**) هنا ليس نسبة لبلدة أو غيرها كما ظن البعض، وإنما هو لفظ رومي معناه: (سيدي)، نص عليه السخاوي (ت٩٠٢)(الضوء اللامع ١٢٧/٣) ولكنه جاء في مطبوع (الضوء اللامع): (شلبي) بالشين، وكلاهما صواب، فهو يُلفظ بينهما، وأكثر ما يُكتب بالجيم، ولكنه في النطق أقرب ما يكون إلى الشين.

وهو كلفظ: (مولانا، وسيدنا، وملا) المستعملة للعلماء في بعض البلدان.

وقد اشتهر بهذا اللفظ جماعة مِن علماء الروم، نقل التهانوي عن جماعة منهم، مثل: صاحبنا بدر الدين حسن جلبي بن محمد الرومي المعروف بابن الفناري (ت٨٨٦) مُحَشِّي التلويح في أصول المذهب الحنفي، والمطول، وله حاشية على حاشية الخيالي (ت٨٧٠) على شرح العقائد النسفية (ت٥٣٧) للتفتازاني(ت٧٩٢)(كشاف الاصطلاحات ١/ ١٠٥، ٦٩٥، ٧٨٧).

ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان ص١٠٥، الشقائق النعمانية ص١١٤، ديوان الإسلام١٢٦/٢-١٢٧.

وكذلك يوسف بن جنيد جَلَبي الرومي التوقاتي المعروف بأخي جلبي أو أخي زاده (ت٩٠٢)، وقيل غير ذلك، صاحب (ذخيرة العقبى حاشية على شرح الوقاية)، و(هدية المهتدين في المسائل الفقهية)(كشاف الاصطلاحات ٢/ ١٢٧١).

ينظر: الشقائق النعمانية ص١٦٦،١٦٧، سلم الوصول إلى طبقات الفحول٤٢٨/٣، الأعلام٢٢٣/٨.

وقد يأتي في لغة أخرى بمعنى الربَّاني؛ قال حاجي خليفة (ت١٠٦٧): «الجَلَبي: نسبة إلى جَلَب. لفظ تركي معناه الله أو الرب، فالنسبة إليه كالنسبة في الرَّباني، ولا يخفى أن في نسبته

للتصـــور والتصـــديق اليقينـــي وغيـــره؛ قـــال التهـــانوي: «فتتصـــور أربـع صـور: الأولـى: أن يلـزم مـن تصـور الـدال تصـور المـدلول. الثانيـة: أن يلـزم مـن التصـديق بـه التصـديق بالمـدلول. الثالثـة: أن يلـــزم مـــن تصـــوّره التصـــديق بالمـــدلول. الرابعـــة: عكـــس الثالثة»[٥٢].

وزعـم التهـانوي أن هـذا التعريـف هـو (مـا اصـطلح عليـه أهـل الميزان، والأصول، والعربية، والمناظرة)[٥٣].

قلـــت: وسـياق كلامـــه يُـوهم الاتفـاق علـى هـذا، وفيـه نظـر؛ للخـلاف فـي المسـألة، ولأن هـذا التعريـف يُخـرج احتمـال الـنص أو اللفـظ لأكثـر مِـن معنـى، وهـو مـا يُعـرف بالدَّلالـة الظنيـة، وهـي معتبرة ومعتد بها عند الأصوليين والمناطقة.

مدح وتعظيم، لكن الأروام يطلقونه على الوضـيع والشـريف، حتى اليهود والنصـارى، ولا يفرقون»(سلم الوصول ٤/ ٣٢٠). والأَروَام هم اليونانيون.

وقد يأتي نسبة إلى قرية أو وادي (الجلب) من بني النمري، في بلاد الحيمة الداخلية باليمن؛ قال ياقوت الحموت (ت٦٢٦): «جلب: اسم واد بتهائم اليمن لبني سعد العشيرة بين الجون وجازان، وكان يقال له الخصوف».

ينظر: معجم البلدان٢/١٥٠، الأعلام٦/١٩.

(٥٠) المطلع شرح إيساغوجي الأبهري ص٤.

(٥١) التذهيب شرح التهذيب في المنطق (ل١/١١).

(٥٢) كشاف الاصطلاحات١/٧٨٧.

(٥٣) المصدر السابق.

ثم زاد قطب الدين: «والدال إن كان لفظًا فالدلالة لفظية، وإلا فغير لفظية»[٥٤].

وانتُقد هذا الحد بأنه لا يكاد يوجد دال يستلزم العلم به العلم بشيء آخر[٥٥] فقد يتخلف العلم بالمدلول؛ لقصور في السامع من وجود مانع كالذهول، أو الجهل، أو غير ذلك مما يمنع مِن إدراك المدلول.

وأُجيب بأنَّ المراد باللزوم هنا هو ما كان بعد العلم بالعلاقة أي بوجه الدلالة بين الدال والمدلول، وهي إما بالوضع، أو اقتضاء الطبع، أو العليَّة والمعلولية، أو بوجه القرينة كما في دلالة اللفظ على المعنى المجازي، إلا أنه ترك ذكر هذا القيد لشهرة الأمر فيما بينهم، ولكون هذا القيد معتبرًا عندهم[٥٦].

ثم عرَّف قطب الدين الوضع بأنه جعل اللفظ بإزاء المعنى أولا[٥٧].

وتعقبه الشريف الجرجاني (ت٨١٦) بأن هذا تعريف وضع اللفظ، وأما تعريف الوضع المطلق المتناول له ولغيره، فهو:

---

(٥٤) تحرير القواعد ص٢٨.

(٥٥) كشاف الاصطلاحات ١/٧٨٧.

(٥٦) المصدر السابق.

(٥٧) تحرير القواعد ص٢٨.

«جعل شيء بإزاء شيء آخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني»[٥٨].

ووافقه فخر الدين الخبيصي (ت١٠٥٠) بأن الوضع جعل الشيء بإزاء آخر ... إلخ[٥٩]، وهو لا يخرج عن الحيثية التي تقدم ذكرها.

وقيل: هي مشتركة بين الأمرين، أي بين نفس الفهم والحيثية[٦٠].

قلت: والحاصل أن الدَّلالة عند المناطقة تتردد بين: (فهم أمر من أمر) كفهم المسميات مِن فهم المراد بأسمائها.

وبين: (كون أمر بحيث يفهم منه أمر، فهم بالفعل أو لم يفهم) كعدم فَهم عمر بن الخطاب ﷺ معنى الكَلالة في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾[النساء: ١٧٦].

وأنها الورثة الذين ليس فيهم أب ولا ولد ، حيث دلَّت الآية بمنطوقها على نفي وجود الولد للوارث.

---

(٥٨) حاشية على تحرير القواعد المنطقية ص٢٨.

(٥٩) التذهيب شرح التهذيب (ل١/١١).

(٦٠) حاشية البيجوري على مختصر السنوسي ص٢٣.

ودلت بدلالة الالتزام على نفي وجود الأب؛ لأنه يحجب الأخت مِن الميراث، وقد ورثت هنا.

وذلك كما رواه مسلم عن مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَذَكَرَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَا أَدَعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ، مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**يَا عُمَرُ، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ**»(٦١).

كذلك فَهم يعقوب عليه السلام مِن عدم تقطيع الذئب لقميص يوسف(٦٢)، بالرغم مِن تلطخه بالدم، كذب إخوته فيما ادعوه مِن أكل

---

(٦١) أخرجه مسلم (١٢٣٦/٣) كتاب: الفرائض، باب: ميراث الكلالة، رقم (١٦١٧/٩).

(٦٢) أما عن عدم تقطيع القميص، فقد نُقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الجصاص: «قال ابن عباس، ومجاهد: لو كان أكله الذئب لخرقه، فكانت علامة الكذب ظاهرة فيه، وهو صحة القميص مِن غير تخريق»(أحكام القرآن له ٣٨٢/٤).

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٧/٢) برقم (١٢٨٢)، والطبري في تفسيره (٣٨/١٣)، وابن أبي حاتم واللفظ له في تفسيره (٣١١١/٧) برقم (١١٣٩٢)، وابن عبد البر في الاستذكار ٧٣/٢٢)، والكافي في فقه أهل المدينة٩٢٢/٢) موقوفًا على عامر الشعبي؛ قال: «كان في قميص يوسف ثلاث آيات، حيث جاءوا بقميصه إلى أبيه، فقالوا: أكله الذئب، فقال أبوه: لو أكله الذئب لشق قميصه».

الـذئب لـه؛ قـال تعـالى: ﴿وَجَـاءُوا عَلَـى قَمِيصِـهِ بِـدَمٍ كَـذِبٍ قَـالَ بَـلْ سَـوَّلَتْ لَكُـمْ أَنفُسُـكُمْ أَمْـرًا فَصَـبْرٌ جَمِيـلٌ وَاللَّـهُ الْمُسْـتَعَانُ عَلَـى مَـا تَصِفُونَ﴾[يوسف: ١٨].

وكفهـم الجـن عـدم مـوت سـليمان ﷺ واسـتمرارهم فـي العمـل الشـاق؛ لكونـه مـا زال متكئًـا علـى عصـاه، وإن كـان هـذا خـلاف الصـحيح والواقـع؛ قـال تعـالى: ﴿فَلَمَّـا قَضَـيْنَا عَلَيْـهِ الْمَـوْتَ مَـا دَلَّهُـمْ عَلَـى مَوْتِـهِ إِلَّا دَابَّـةُ الْأَرْضِ تَأْكُـلُ مِنْسَـأَتَهُ فَلَمَّـا خَـرَّ تَبَيَّنَـتِ الْجِـنُّ أَنْ لَـوْ كَـانُوا يَعْلَمُـونَ الْغَيْـبَ مَـا لَبِثُـوا فِـي الْعَـذَابِ الْمُهِينِ﴾[سبأ: ١٤].

أما عند **علماء أصول الفقه:**

فذهب ابن حزم[٦٣] إلى أنها «فعل الدليل» أو «فعل الدال» على اعتبار أن الدليل يُسمى دالا، ويسمى الدال دليلا على المجاز، وتبعه الكَلْوَذَاني، وابن مفلح[٦٤]، وعللوا ذلك بأن الدَّلالة مصدر له؛ يقال: دلَّ، يدل، دلالة.

وهو شبيه بما نُسب إلى الخليل بن أحمد مِن أن الدلالة: مصدر الدليل[٦٥].

أي المبعث لفعله والمنشأ له، فالمصدر فيما نُسب للخليل ﷺ محمول على المعني اللغوي بأنه ما يصدُر عنه الشيء، وليس على المعنى الاصطلاحي عند النحاة، وإلا لقال: الدلالة مصدر دلَّ، على اعتبار أن المصدر هو اسم الحدث.

وعرَّفها القرافي، بقوله: «دلالة اللفظ إفهام السامع لا فهم السامع، فيسلم من المجاز، ومن كون صفة الشيء في غيره»[٦٦].

---

(٦٣) الإحكام له ٣٩/١.

(٦٤) أصول الفقه له ٢٣/١.

(٦٥) كتاب العين ٨/٨، والأشبه بالصواب أنه قول تلميذه الليث بن المظفر، وفي نسبة الكتاب إلى الخليل تفصيل.

(٦٦) شرح تنقيح الفصول ص٢٣.

واعتُرض عليه بأن هذا يقتضي أنه لا فرق بين دلالة اللفظ والدلالة باللفظ؛ لأن إفهام السامع هو صفة للمتكلم كما كان ذلك في حقيقة الدلالة باللفظ[٦٧].

وأجاب بأن صفة الشيء في غيره لا يضره ذلك، والدليل على ذلك: أن الدلالة بمنزلة الصناعة كالنجارة، والخياطة، والصياغة، ونحوها، بجامع الفِعالة بكسر الفاء، فكما يقال للناجر: ناجر، مع أن النجارة في الخشب، ويقال للخائط: خائط، مع أن الخياطة في الثوب، فكذلك يقال للفظ: دال، مع أن الدلالة في السامع[٦٨].

ورأى شمس الدين الأصفهاني (ت٧٤٩) أن: «دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سمع، أو تخيل، لاحظت النفس معناه»[٦٩].

وعلى قوله فإنه لا يُشترط عند الأصوليين في الدلالة اللفظية العلم في الشيء الدال دائمًا، وأنهم قد يكتفون بالتخييل في بعض الأحيان.

---

(٦٧) رفع النقاب عن تنقيح الشهاب ٢١١/١.

(٦٨) شرح تنقيح الفصول ص٢٣، رفع النقاب ٢١٢/١.

(٦٩) بيان المختصر ١٥٤/١.

وذهب تاج الدين السبكي إلى أنها: «كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى مَن كان عالمًا بالوضع»[٧٠]، وصححه الزركشي[٧١].

واختاره ملا خسرو ونسبه إلى علماء الأصول مطلقًا، وفيه نظر؛ للخلاف في المسألة، اللهم إلا إذا أراد بهم البعض؛ قال: «معنى الدلالة عند علماء الأصول والبيان، فَهم المعنى مِن اللفظ إذا أطلق بالنسبة إلى العالم بالوضع، لا فَهمه منه متى أطلق»[٧٢].

وعَلَّل السبكي سبب تفضيله لحَدِّه على حَدِّ ابن سينا بأنها (نفس الفهم)[٧٣]؛ لأن الدلالة نسبة مخصوصة بين اللفظ والمعنى، ومعناها صفة تجعل اللفظ يفهم المعنى، ولهذا يصح تعليل فهم المعنى مِن اللفظ بدلالة اللفظ عليه، والعلة غير المعلول، وإذا كانت الدلالة غير فهم المعنى من اللفظ لم يجز تفسيرها به.

---

(٧٠) الإبهاج١/ ٢٠٥، رفع الحاجب ص٣٥٢.

(٧١) البحر المحيط ٢٦٨/٢.

(٧٢) مرآة الأصول ص١٥٤.

(٧٣) الإبهاج في شرح المنهاج١/٢٠٥، البحر المحيط٢٦٨/٢.

وقد تقدم الإجابة على هذا الاعتراض[٧٤].

وذهب الزركشي إلى أنه لرفع الخلاف ينبغي أن يُحمل كلام ابن سينا على أن مراده بالفهم الإفهام[٧٥].

وفيه نظر؛ للفرق بين حقيقة الفهم والإفهام، فكيف يحمل أحدهما على الآخر؟! بل إنه أورد[٧٦] ما يؤكد هذا الفرق نقلا منه عن القرافي.

وذهب ابن القيم[٧٧] إلى أنه لما كان المراد والمقصود بالخطاب هو دلالة السامع، وإفهامه مراد المتكلم بكلامه، بأقرب الطرق وأيسرها، كان ذلك موقوفًا على أمرين: بيان المتكلم، وتمكن السامع مِن الفَهم.

ولا غنى لأحدهما عن الآخر؛ لأنه إذا لم يحصل البيان من المتكلم، أو حصل، ولكن لم يتمكن السامع مِن الفهم، لم يحصل مراد المتكلم، وبالتالي فلا بد من تمكن السامع من الفهم، وحصول الإفهام من المتكلم.

---

(٧٤) نفائس الأصول٢/٥٤٤، شرح تنقيح الفصول ص٢٣، البحر المحيط ٢/٢٦٨- ٢٦٩.

(٧٥) البحر المحيط٢/٢٦٨.

(٧٦) المصدر السابق ٢/٢٦٨-٢٦٩.

(٧٧) الصواعق المرسلة١/٣١٠.

ورأى ابن أمير الحاج (ت٨٧٩) أنها: «كون اللفظ بحيث إذا أرسل فهم المعنى للعلم بوضعه»[٧٨].

وتعبيره بالإرسال أعم مِن تعبير السبكي بالإطلاق؛ لأنه يشمل دلالة اللفظ على معناه سواء أقُرن بالإرادة والقصد أم لا.

والدَّلالة هنا راجعة إلى اللفظ بحيث إذا أرسل دل على معناه، بينما في تعريف السبكي فراجعة إلى الفهم، وإدراك المتلقي.

وجمع الأسنوي بين تعريفَي السبكي، وابن سينا المتقدم، فقال في تعريفها: «هو كون اللفظ إذا أُطلق فهم منه المعنى مَن كان عالمًا بالوضع، وإن شئت قلت: فَهم السامع مِن الكلام تمام المسمى، أو جزأه، أو لازمه»[٧٩].

وذهب المرداوي إلى أنها: «ما يلزم مِن فَهمه فَهم شيء آخر»[٨٠]، وزاد: «بلفظ أو غيره»[٨١]، وتبعه ابن النجار، وزاد: (فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني: هو المدلول)[٨٢].

---

(٧٨) التقرير والتحبير ٩٩/١.

(٧٩) نهاية السول ص٨٥.

(٨٠) تحرير المنقول ص٧٣.

(٨١) التحبير شرح التحرير ٣١٦/١.

(٨٢) شرح الكوكب المنير ١٢٥/١.

والمراد بالشيئين اللذين ذكرهما ابن النجار، وسبقه إليهما قطب الدين الرازي[٨٣] ما يَعم اللفظ وغيره، ومِن ثَم فتتصور أربع صور، أشار إليها الراغب[٨٤]، وقالها التهانوي، وهي: «الأولى: كون كل مِن الدَّال والمدلول لفظًا، كأسماء الأفعال الموضوعة لألفاظ الأفعال على رأي. والثانية: كون الدَّال لفظًا، والمدلول غير لفظ، كزيد الدَّال على الشخص الإنساني»[٨٥].

ثم قال: «والثالثة: عكس الثانية، كالخطوط الدّالة على الألفاظ. والرابعة: كون كل منهما غير لفظ، كالعقود الدَّالة على الأعداد»[٨٦].

قلت: وهذا يدل على أن ثَم تلازمًا سواء كان هذا اللزوم عقليًّا أم غيره، كليًّا أم جزئيًا، بين الدَّال والمدلول، بحيث إذا فهم الدال فهم المدلول، وأن الدلالة معنى منتزع مِن بينهما.

والحاصل أننا نلاحظ مما سبق أن تعريفَي ابن حزم، والمرداوي، ومَن تبعهما هما للدلالة بوجه عام، بينما باقي

---

(٨٣) تحرير القواعد المنطقية ص٢٨.

(٨٤) المفردات ص٣١٦-٣١٧.

(٨٥) كشاف اصطلاحات الفنون ٧٨٧/١.

(٨٦) المصدر السابق.

تعريفات الأصوليين مقتصرة على الدلالة اللفظية الوضعية فقط.

وأنه قد اختُلف في الإرادة والإفادة في حدود وتعريفات المناطقة والأصوليين للدلالة، وهل كانت جامعة مانعة أم لا؟

وتحرير ذلك، مع بيان معنى الدَّلالة في اصطلاح اللغويين القدماء والمُحدَثين مبسوط في كتابي: (الفكر الدَّلالي عند الأصوليين)، فليراجعه مَن شاء.

المبحث الأول

نظرية الإلهام والتوقيف

تعددت النظريات والفرضيات بين الفلاسفة، والشرعيين، واللغويين، وغيرهم في تفسير علاقة الدال بالمدلول.

ومِن أقدم مَن وقفت عليه نُسب إليه الكلام في هذه المسألة الفيلسوف الباكي اليوناني هرقليطس Heraclitus، والفيلسوف الضاحك ديموقريطوس، ثم تتابعت النظريات والأقوال في تفسير هذه المسألة، ومن أشهرها:

(نظرية الإلهام والتوقيف) وهي تقوم على أن اللغة وحي وإلهام من عند الله ﷻ مَنَّ به ﷻ على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء، فالأسماء قد أعطيت مِن لدن قوة إلهية لتكون أسماء لمسمياتها، وقد نُسب هذا القول إلى الفيلسوف Heraclitus[٨٧].

---

(٨٧) علم اللغة لعبد الواحد ص٩٧، الوجيز في فقه اللغة ص٥٦، قال عبد الواحد ﷺ: «ونسبة هذا الرأي له ليست يقينية»(نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص٣٠)، ولم يذكر مصدره في هذا النقل، فلعل الله ﷻ يُحدث بعد ذلك أمرًا.

وفي العصور الوسطى قال به البعض كأبي الحسن الأشعري[٨٨]، وأبي القاسم البلخي المعتزلي[٨٩]، والجصاص[٩٠]، وابن فارس[٩١]، وابن قصار المالكي[٩٢]، وابن حزم[٩٣]، وابن فورك[٩٤]، وأبي الوليد الباجي[٩٥]، وابن قدامة الحنبلي[٩٦]، والآمدي[٩٧]، والطوفي[٩٨]، وهو أحد قولي الأخفش الأوسط[٩٩]، وأبي علي الفارسي[١٠٠].

---

(٨٨) المحصول في علم الأصول١/١٨١.

(٨٩) التذكرة في أحكام الجواهر ص٣٩٦، وأوجب هو وغيره مِن البغداديين وجوب البعثة لتعريف اللغات(المصدر السابق).

(٩٠) أحكام القرآن ١/٣٥.

(٩١) الصاحبي في فقه اللغة ص١٦.

(٩٢) المقدمة في الأصول ص٤٥.

(٩٣) المحلى٧/٢٣٢، الفصل في الملل والنحل ٣/١٠٧.

(٩٤) المحصول١/١٨١.

(٩٥) الإشارة في أصول الفقه ص٥٢.

(٩٦) روضة الناظر ١/٤٨٧.

(٩٧) الإحكام في أصول الأحكام له ١/٧٥.

(٩٨) شرح مختصر الروضة١/٤٧٥.

(٩٩) الخصائص١/٤٢.

(١٠٠) المصدر السابق، وقال الحسن بن متويه (ت٤٦٩): «وجوَّز أبو علي أن يكون ابتداء اللغات مواضعة، وجوَّز أن يكون توقيفًا، وكلامه في التفسير هو على أنها توقيف»(التذكرة في أحكام الجواهر ص٣٩٦).

ونقله علاء الدين السمرقندي[١٠١] (ت٥٣٩) عن عامة المتكلمين مِن أهل الحديث، وعامة أهل الحديث مِن الفقهاء وأهل التفسير.

وفي العصور الحديثة قال به طائفة مِن العلماء على رأسها الأب برنارد لامي Bernard Lami's (ت١٧١٥م) في كتابه «فن الكلام» L'Art de Parler[١٠٢].

والفيلسوف الفرنسي دي بونالد (ت١٨٤٠م) De Bonald في كتابه «التشريع البدائي» Législation primitive حيث ذهب إلى أن اللغة ليست مِن خلق الإرادة البشرية، فالناس لم يتفقوا فيما بينهم على أن يكون ثمّة لغة فكان هناك لغة.

فالإنسان لا يقدر على خلق شيء، فهو في أي لحظة نفترض أن تكون مدتها خُلق فيها، قد استقبل الكلمة ولم يتمكن من اختراعها، كما يتلقاها اليوم ولا يخترعها؛ قال[١٠٣]:

L'homme, à quelque instant qu'on suppose de la durée, a donc reçu la parole, et n'a pu l'inventer, comme il la reçoit aujourd'hui, et ne l'invente pas.

---

(١٠١) ميزان الأصول في نتائج العقول ص٣٨٩.

(١٠٢) L'Art de Parler p236.

(١٠٣) Législation primitive p22.

وهو كما قال، ولكن في قوله: comme il la reçoit aujourd'hui, et ne l'invente pas.

وأنها كلها توقيفية نظر؛ لأن هناك جزء من اللغة اصطلاحي من اختراع وتواضع البشر كما سيأتي.

وذهب أيضًا إلى أنه من الطبيعي بالتأكيد أن نفكر أن الخالق الذي شكل الإنسان لم يترك وسائل إبقائه عشوائية من اختراعاته.

وتسائل وكيف كان الجنس البشري حتى الجيل الثاني، لو لم يكن لدى الأول جميع وسائل الحفظ اللازمة، ومن بينها فن الكلام الذي يعطي معرفة بالقاعدة، هو الأول؛ قال(١٠٤):

et assurément il est naturel de penser que l'être qui a formé l'homme n'a pas laissé les moyens de le conserver au hasard de ses inventions. Et comment le genre humain eût-il été jusqu'à la seconde génération , si la première n'eût eu tous les moyens nécessaires de conservation , entre lesquels l'art de la parole, qui donne la connaissance de la règle, est le premier?

(١٠٤) Législation primitive p220.

ونُسب هذا القول أيضًا إلى الفيلسوف الفرنسي De Maistre جوزيف دي مايستر[١٠٥] (ت١٨٢١م).

وذهب الدكتور/ علي عبد الواحد ﷺ إلى أن ابن جني ممن قال بهذا القول، قال: «وقد مال إلى هذا الرأي كذلك ابن جني في كتابه (الخصائص)، وإن كان قد رَدَّ في أول الفصل على ما يَعتمد عليه القائلون به، ذاهبًا إلى أنه لا ينهض دليلًا لهم»[١٠٦].

وفيه نظر؛ لأن ابن جني توقف في المسألة، حيث قال بعد أن ذكر القول بالإلهام، والقول بالاصطلاح: «فأقف بين تين الخلتين حسيرًا وأكاثرهما فأنكفئ مكثورًا، وإن خطر خاطر فيما بعد يعلق الكف بإحدى الجهتين، ويكفها عن صاحبتها؛ قلنا به، وبالله التوفيق»[١٠٧].

وتبعه بالوقف في المسألة –وعدم الجزم بقول من هذه الأقوال؛ لأنها كلها مِن وجهة نظره ممكنة، ولا يوجد دليل يقطع بواحد

---

(١٠٥) اللسانيات لجان بيرو ص٩٦.

(١٠٦) علم اللغة ص٩٧.

(١٠٧) الخصائص ١/٤٨.

منهـــا- البـــاقلاني[١٠٨]، وأبـــو يعلـــى الفـــراء[١٠٩]، والجـــويني[١١٠]، والغزالـــي[١١١]، وابـــن برهـــان البغـــدادي[١١٢]، وابـــن العربـــي[١١٣]، والبيضـــاوي[١١٤]، وغيـــرهم، ونقلـــه فخـــر الـــدين الـــرازي عـــن جمهـــور المحققين[١١٥].

واحتج القائلون بالإلهام والتوقيف بالمنقول والمعقول.

أما المنقول:

فاســتدلوا بعمــوم قولــه تعــالى: ﴿وَعَلَّــمَ آدَمَ الْأَسْــمَاءَ كُلَّهَــا﴾[البقــرة: ٣١]، قــال عبــد الله بــن عبــاس ﷺ: «علــم الله آدم الأســماء كلهــا، وهــي هــذه الأســماء التــي يتعــارف بهــا النــاس: إنســان، ودابــة، وأرض، وَســهل، وبحــر، وجبــل، وحمــار، وأشــباه ذلــك مــن الأمــم وغيرها»[١١٦].

---

(١٠٨) التقريب والإرشاد الصغير ٣٢٠/١.

(١٠٩) العدة ١٩١/١.

(١١٠) البرهان ٤٤/١.

(١١١) المستصفى ص١٨١، المنخول ص١٣١.

(١١٢) الوصول إلى الأصول ١٢٣/١.

(١١٣) المحصول له ص٢٩.

(١١٤) منهاج الوصول ص٩، نهاية السول ص٨٠.

(١١٥) المحصول للرازي ١٨٢/١.

(١١٦) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٨٢/١.

وفي رواية أخرى: «علمه اسم كل شيء، حتى الهَنة والهُنَيَّة، والفسوة والضرطة»[١١٧].

وقال مجاهد بن جبر: «ما خلق الله كله»[١١٨]، وقال قَتَادة بن دِعَامة السَدُوسِي[١١٩]: «علَّمه اسم كل شيء، هذا بحر، وهذا جبل، وهذا كذا، وهذا كذا، لكل شيء»[١٢٠].

وإليه ذهب الأخفش الأوسط، فقال: «الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات: العربية، والفارسية، والسريانية، والعبرية، والرومية، وغير ذلك من سائر اللغات»[١٢١].

ورأى أن آدم عليه السلام وولده كانوا يتكلمون بهذه اللغات، ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا، وعلق كل منهم بلغة مِن تلك اللغات فغلبت عليه، واضمحل عنه ما سواها لبعد عهدهم بها.

---

(١١٧) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٨٤/١.

(١١٨) أخرجه مجاهد في تفسيره ص١٩٩، والطبري ٤٨٣/١.

(١١٩) بفتح السين، وضم الدال المهملتين، وسكون الواو، وفي آخرها سين أخرى، هذه النسبة إلى سَدوس بن شيبان، وسَدوس التميمي (الأنساب للسمعاني ١٠٢/٧، اللباب في تهذيب الأسماء ١٠٩/٢، لب اللباب ص١٣٤).

(١٢٠) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/١، والطبري ٤٨٤/١.

(١٢١) كما في الخصائص ٤٢/١.

وذهب الجصاص استدلالا بالآية إلى أن أصول اللغات كلها توقيف، وأنه ﷻ علم آدم عليه السلام إياها بمعانيها إذ لا فضيلة في معرفة الأسماء دون المعاني؛ قال: «وهذه الآية تدل على أن أصول اللغات كلها توقيف مِن الله تعالى لآدم عليه السلام عليها على اختلافها ...»[١٢٢].

واحتجوا أيضًا بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[الروم: ٢٢]، والمراد اختلاف اللغات لا البنية التشريحية للسان.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾[النجم: ٢٣].

قال ابن حزم: «فصح أن الأسماء كلها توقيف مِن الله تعالى، لا سيما أسماء أحكام الشريعة التي لا يجوز فيها الإحداث، ولا تُعلم إلا بالنصوص»[١٢٣].

واستدل الغربيون بما ورد في العهد القديم (التوراة) سفر التكوين: «والله خَلَق مِن الطين جميع حيوانات الحقول، وجميع طيور السماء، ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها، وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه له الإنسان، فوضع آدم

---

(١٢٢) أحكام القرآن ٣٦/١.

(١٢٣) المحلى ٢٣٢/٧.

أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة ولطيور السماء ودواب الحقول»[١٢٤].

قلت: وما احتجوا به دليلا عليهم لا لهم؛ لأن فيه أن آدم عليه السلام هو مَن سمَّى الأسماء، وليس الأمر توقيفًا من الله عز وجل.

وفي الفقرة السابقة لهذا النقل ما يؤكد ذلك، حيث جاء فيها: «وجَبَل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية، وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها»[١٢٥].

واستدلوا أيضًا بما جاء في إنجيل (يوحنا): «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله»[١٢٦].

أما المعقول:

فرأوا أن اللغات لو كانت اصطلاحية لاحتاج الإنسان في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة، ويلزم من ذلك إما الدور، أو التسلسل في الأوضاع، وهذا محال، ومِن ثَم فلا بد من الانتهاء إلى التوقيف.

---

(١٢٤) سفر التكوين/الإصحاح الثاني/الفقرتين ١٩، ٢٠.

(١٢٥) سفر التكوين/ الإصحاح الثاني/الفقرة ١٨.

(١٢٦) إنجيل يوحنا/ الإصحاح الأول/ الفقرة ١.

وهو ما أشـار إليه De Bonald بأن اللغة واجب وجود لمنشـأ اللغة ذاتها[١٢٧].

وسـبقه إلى هذا الفهم فخر الدين الرازي (ت٦٠٦) في ثنايا كلامه عن أدلة القائلين بالتوقيف؛ قال: «وأما المعقول فمن وجهين:

أحـدهما: أن الاصـطلاح إنمـا يكـون بـأن يعـرف كـل واحـد مـنهم صـاحبه مـا فـي ضـميره، وذلـك لا يعـرف إلا بطريـق كالألفـاظ والكتابة، وكيفما كان فإن ذلك الطريق لا يفيد لذاته»[١٢٨].

وذلـك لأنـه إمـا أن يكـون باصـطلاح واتفـاق بـين مجموعـة مـن النـاس، ومـن ثَـم فيكـون الكـلام فيـه كمـا فـي الأول، ويلـزم التسلسل، أو بالإلهام والتوقيف من الله ﷻ وهو المطلوب.

ثـم أضـاف الـرازي وجهًـا آخـر، فقـال: «وثانيهـا: أنهـا لـو كانـت بالمواضـعة لارتفـع الأمـان عـن الشـرع؛ لأنهـا لعلهـا علـى خـلاف ما اعتقدناها أَحْمَد؛ لأن اللغات قد تبدَّلت ...»[١٢٩].

(١٢٧) في فلسفة اللغة ص٢٦.

(١٢٨) المحصول ١/١٨٦.

(١٢٩) المصدر السابق ١/١٨٧.

واعتُرض على أصحاب هذه النظرية بعدة أمور، منها:

أولا: منطوق الآية لا يدل بظاهره على العموم والاستغراق؛ لأن فيه تنصيصًا على الأسماء فقط، ومِن ثَم فلا يشمل الأفعال والحروف(١٣٠).

قلت: هذه القسمة بناء على اصطلاح النَّحْويين بأن الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن، وهو اصطلاح متأخر حادث، أما في اللغة فالاسم هو ما يُطلق على مسمَّى سواء كان فعلا أو حرفًا؛ قال أبو العباس المبرد: «الاسم: ما دلَّ على مسمَّى تحته»(١٣١)، وقال أبو العباس ثعلب: «الاسم: سمةٌ تُوضَع على الشيء يُعرف بها»(١٣٢)، ومِن ثَم فهما داخلان ضمنًا، فيثبت فيهما ما ثبت في الأسماء، أي أن آدم عليه السلام مع تعلمه الأسماء، تعلم الأفعال والحروف أيضًا.

وفي «الصحيحين» في حديث الشفاعة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ ... فَيَأْتُونَ آدَمَ**

---

(١٣٠) الخصائص ١/٤٢.

(١٣١) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٨.

(١٣٢) المصدر السابق.

فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ»(١٣٣).

حتى لو كان لفظ: (الأسماء) في الآية محمولا على الاصطلاح النحوي، فلا حجة للمعترض فيه؛ لأن الكلام ينقسم بالاستقراء إلى (اسم، وفعل، وحرف)، وتخصيص لفظ الاسم بأحد الأقسام الثلاثة معلوم في عُرف اللغويين والنَّحْويين.

كما أن هذا مِن باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾[المجادلة: ٣]، فأطلق الجزء وهو الرقبة، وأراد الكل وهو الذات.

وقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[البقرة: ١٤٤]، والمراد الوجه والبدن، فمن غير المنطقي أن يكون الوجه شطر المسجد، والجسد عكسه.

وكما قال ابْنُ عُمَرَ ﷺ: «**صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ، فَأَمَّا المَغْرِبُ وَالعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ**»(١٣٤).

---

(١٣٣) تقدم تخريجه.

(١٣٤) أخرجه البخاري (٥٧/٢) كتاب التهجد، باب التطوع بعد المكتوبة، برقم (١١٧٢)،

فأطلق الجزء وهو السجدتان، وأراد الكل وهما الركعتان، وخص السجدة بالذكر؛ لأنها رُكن أساسي مِن الركعة.

وكقول الشاعر الجاهلي عنترة (ت٢٢ق.م):

فَخرَّ عَلَى صَعِيدِ الأرضِ مُلقى عَفير الخَدِّ مخضوبَ البَنَان[١٣٥]

فأطلق الجزء (الخد)، وأراد الكل (الوجه كاملا)، وأطلق (البَنَان) جمع (بَنَانة)، وهو أطراف أصابع اليدين والرجلين؛ قال تعالى: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال: ١٢] أي كل مفصل وطرف من أطراف أرجلهم وأيديهم.

قال أبو بكر الأنباري: «البنان: أطراف الأصابع، ويقال: البنان الأصابع بعينها»[١٣٦]، وعلى كلا التقديرين فالمراد به الكل، اليد والرِّجل.

والقرآن الكريم عبَّر بأفضل الأقسام، وهو الاسم لاشتقاقه مِن السمو، وهو ارتفاع منزلته عن الفعل والحرف، أو لاشتقاقه مِن

ومسلم (٥٠٤/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، برقم (٧٢٩/١٠٤).

(١٣٥) ديوان عنترة بن شداد ص٩١، وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك.

(١٣٦) الزاهر في معاني كلمات الناس١٤٩/٢.

الوَسْم –على خلاف بين نحاة البصرة والكوفة– فهو علامة على مسماه، وكذلك الفعل والحرف، فهما أسماء أيضًا.

ومِن وجه آخر فإن في هذا إشارة إلى أن الأسماء هي الأصل في التعليم، فهي أول ما يتعلمه الطفل، ثم يبدأ بتعلم الأفعال، والربط بين الأسماء والأفعال عن طريق الحروف.

وعلل ابن جني ذكر الأسماء دون غيرها، بقوله: «اعتمد ذلك مِن حيث كانت الأسماء أقوى القِبل الثلاثة ... وقد تستغني الجملة المستقلة عن كل واحد مِن الحرف والفعل، فلما كانت الأسماء مِن القوة والأولية ... جاز أن يُكتفى بها مما هو تال لها، ومحمول في الحاجة إليه عليها»(١٣٧).

وهو كما قال، ولكن كلامه هذا على اعتبار أن المراد بالأسماء التي علَّمها الله ﷻ لآدم عليه السلام(١٣٨) المقصود بها المعنى الاصطلاحي النحوي، وهو قول مرجوح كما تقدم.

---

(١٣٧) الخصائص ١/٤٢-٤٣.

(١٣٨) **(تنبيه)**:

قال أبو العباس أحمد البوني الجزائري (ت٦٢٢): يُروى عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، كل نبي مرسل بم يرسل؟ قال: «**بكتاب مُنزل**». قلت: يا رسول الله، أيّ كتاب أنزل على آدم؟ قال: «**أ ب ت ث ج**» إلى آخره. قلت: يا رسول الله، كم حرف؟ قال: «**تسع وعشرون**». قلت: يا رسول الله، عددت ثمانية وعشرين، فغضب رسول الله ﷺ حتّى احمرّت عيناه، ثم قال: «**يا أبا ذر، والذي بعثني بالحقّ نبيّا! ما أنزل الله**

وذهب فلاسفة إخوان الصفا إلى أنه ﷻ علمه كيفية وضع اللغة لا اللغة نفسها(١٣٩)، وهو راجع إلى التوقيف أيضًا كما سيأتي.

ثانيًا: في استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[الروم: ٢٢] اعتُرض عليهم بأن اللسان اسم للجارحة المخصوصة، وهي غير مرادة بالإجماع فلا بد من المجاز، فليسوا بصرفه إلى اللغات أولى منا بصرفه إلى القدرة على اللغات، أو إلى مخارج اللغات(١٤٠).

تعالى على آدم إلا تسعة وعشرين حرفًا».

قلت: يا رسول الله، فيها ألف ولام. فقال ﷺ: «**لام ألف حرف واحد، أنزله على آدم في صحيفة واحدة، ومعه سبعون ألف ملك، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على آدم، ومن لم يعدّ لام ألف فهو بريء منّي وأنا بريء منه، ومن لا يؤمن بالحروف وهي تسعة وعشرون حرفًا لا يخرج من النار أبدًا**»(لطائف الإشارات في أسرار الحروف العُلويَّات ل٤/أ).

كذا قال، وهو حديث موضوع قبَّح الله ﷻ مَن وضعه؛ قال ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢): «هذا الحديث لا أصل له في الأحاديث الصحيحة ولا الضعيفة، ولوائح الوضع عليه ظاهرة، ولا سيما في آخره، فهو كذب قطعًا»(الزيادات على الموضوعات للسيوطي ٧٩٩/٢، تنزيه الشريعة لابن عراق ٢٥٠/١)، وهو كما قال.

(١٣٩) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء ١٤٩/٣، ١٥٠.

(١٤٠) المحصول للرازي ١٩١/١، نفائس الأصول ٤٥٥/١.

وأُجيب بأنه لا يخفى أن الترجيح بحمل اللفظ على اختلاف اللغات دون حمله على الاقتدار على اللغات أقل في الإضمار، إذ هو يفتقر إلى إضمار اللغات لا غير، وما ذكروه يفتقر إلى إضمار القدرة على اللغات فلا يُصار إليه(١٤١).

ثالثًا: في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾[النجم: ٢٣]، أنهم إنما استحقوا الذم لإطلاقهم لفظ الإله على الصنم مع اعتقاد تحقق مسمى الإلهية فيها(١٤٢).

وأجيب بأن قولهم في آية الذم: (إنما ذمهم على اعتقادهم كون الأصنام آلهة) هو خلاف الظاهر من إضافة الذم إلى التسمية، ولا يُقبل من غير دليل(١٤٣)، وسيأتي مزيد بيان في الترجيح(١٤٤).

---

(١٤١) الإحكام للآمدي ١/٧٨.

(١٤٢) المحصول ١/١٩١، نفائس الأصول ١/٤٥٥.

(١٤٣) الإحكام ١/٧٧.

(١٤٤) **(تنبيه)**:

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ وردت بعض الأحاديث المرفوعة التي لا تثبت عن النبي ﷺ مِن طريق عطية بن بسر المازني، وابن عباس، وأبي رافع ﷺ بأسانيد لا تصح نسبتها إليهم، وتفصيل ذلك مبسوط في كتابَي: (سلسلة الأحاديث والآثار المشهورة في الميزان)، و(فلسفة اللغة ونشأتها في ضوء النظريات الحديثة)، فليراجعهما مَن شاء.

المبحث الثاني

نظرية الاصطلاح

يرى أصحاب هذه النظرية أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح مِن قِبل المجتمع البشري لا وحي، وأنها ابتُدعت واستُحدثت بالاتفاق، وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني ديموكريت Democrite(١٤٥) أو ديموقريطوس.

وهو ظاهر صنيع أرسطوطاليس (ت٣٢٢ق.م) في كتابيه: «فن الشعر»، و«الخطابة» وغيرهما مِن أن أصل اللغة ما هو إلا اجتهاد للإنسان، فهو مَن سمى المسميات وفقًا لانطباعه عنها، أو لوظيفتها، أو لاستخداماتها.

ونص عليه الفارابي (ت٣٣٩) في شرحه لكتاب العبارة Barry Armagnes (باري أرمانياس) لأرسطو، بقوله: «ولو كانت الألفاظ طبيعية للإنسان لكانت واحدة بأعيانها لجميع الأمم ... فلما كانت الخطوط دلالتها على الألفاظ باصطلاح، كذلك

(١٤٥) علم اللغة لعبد الواحد ص٩٨.

دلالة الألفاظ على المعقولات التي في النفس باصطلاح ووضع؛ شريعة»[١٤٦].

وصححه ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦) بقوله: «الصحيح أن أصل اللغات مواضعة، وليس بتوقيف»[١٤٧].

وكذلك ابن رشد الحفيد في تلخيصه للعبارة؛ قال: «كما أن الحروف المكتوبة، أعني الخط، ليس هو واحدًا بعينه لجميع الأمم، كذلك الألفاظ التي يُعبر بها عن المعاني ليست هي واحدة بعينها عند جميع الأمم، ولذلك كانت دلالة هاتين بتواطؤ، لا بالطبع»[١٤٨].

أما في العصور الوسطى فقد ذهب إليه أبو نصر الفارابي[١٤٩]، والأخفش الأوسط، وأبو علي الفارسي[١٥٠] في قولهما الثاني.

وزعم ابن برهان البغدادي (ت٥١٨) أن المعتزلة ذهبت إلى أن اللغات بأسرها تثبت اصطلاحًا[١٥١].

---

(١٤٦) شرح كتاب العبارة لأرسطو ص٢٧.

(١٤٧) سر الفصاحة ص٤٨.

(١٤٨) تلخيص كتاب أرسطو في العبارة ص١٢.

(١٤٩) الحروف ص١٣٧.

(١٥٠) الخصائص ١/٤٢.

(١٥١) الوصول إلى الأصول ١/١٢١.

وفيه نظر، اللهم إلا إذا أراد بقوله: (المعتزلة) العموم الذي أُريد به الخصوص، لا العموم الشمولي.

وذلك لأن بعضهم كأبي هاشم الجبائي[١٥٢]، وعبد الجبار المعتزلي، وابن متويه ذهبوا إلى أن بعضها بالاصطلاح، والآخر بالتوقيف.

ورأى أبو القاسم البلخي أنها توقيفية، وذهب عباد الصيمري إلى المناسبة الذاتية بين اللفظ والمعنى.

ولغيرهم كالأخفش وأبي علي -كما تقدم- قولان في المسألة، ومنهم مَن توقف، كما سيأتي بيانه.

وقال ابن جني: «أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف»[١٥٣].

وزعم الدكتور/إميل بديع أنه قول ابن جني؛ قال: «ومِن أنصار هذه النظرية ابن جني، وكثيرون غيره»[١٥٤].

---

(١٥٢) نُسب إليه القول بالاصطلاح مطلقًا؛ قال ابن تيمية: «ولم يدَّعِ أن اللغات كلها اصطلاحية بهذا الاعتبار إلا أبو هاشم الجبائي، وما علمت أحدًا قال هذا القول قبله»(بيان تلبيس الجهمية ٨/٤٢٠)، وقال: «ولم يقل: إنها كلها اصطلاحية إلا طوائف مِن المعتزلة ومَن اتبعهم، ورأس هذه المقالة أبو هاشم ابن الجبائي»(مجموع الفتاوى ١٢/٤٤٧)، وفيه نظر، كما سيأتي في المبحث الخامس.

(١٥٣) الخصائص ١/٤١.

(١٥٤) فقه اللغة العربية وخصائصها ص١٥.

تقليـدًا منـه للدكتور/عبـده الراجحـي[١٥٥] الـذي عـرض لـبعض النقـولات عـن ابـن جنـي فـي كتابـه «الخصـائص» فَهِـمَ منهـا مـا ذهب إليه، والصواب ما تقدم، وهو أن مذهبه التوقف.

ثم وجدتُ ابن الطيب الفاسي (ت١١٧٠) أشار إلى ذلك، بقوله: «وعقد له –أي أصـل اللغة– ابن جني في «الخصـائص» بابًا مسـتقلا أطال في الاستدلال، وأحكم النظر، وتحيَّر ماذا يتخير»[١٥٦].

وهو ما جزم به السـيوطي، بقوله: «المذهب الثالث: الوقف ... وهو الذي اختاره ابن جني أخيرًا»[١٥٧].

(١٥٥) فقه اللغة في الكتب العربية ص٨٣–٨٨.

(١٥٦) فيض نشر الانشراح ص٢٤٤.

(١٥٧) الاقتراح في أصول النحو ص٢٦.

وفي العصور الحديثة ذهب الفلاسفة الإنجليز آدم سميث Adem Smith، وريد Reid، ودجلد ستيوارت Dugald Stewart[١٥٨]، والفرنسي جان جاك روسّو Jean-Jacques Rousseau (ت١٧٧٨م) إلى أنها اصطلاحية، حيث قال روسو: «أول اختراع للكلام ليس ناتجًا عن الحاجات بل عن الأهواء ... ويدَّعي بعضهم أن البشر إنما اخترعوا الكلام للتعبير عن حاجاتهم ...»[١٥٩].

وإلى هذا ذهب مؤسس المدرسة البنيوية في اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسور Ferdinand de Saussure (ت١٩١٣م) ولكنه عبَّر عنه بالاعتباطية.

والرمز SYMBOL عنده يُعد الركيزة الأولى في دراسة اللغة، وقسمه إلى دال signifer وهو الصوت المنطوق أو الحرف المكتوب وغيره، ومدلول signified وهو الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء.

ولا يوجد أية رابطة ضرورية أو تلازم ضروري في العلاقة الجامعة بين الدال والمدلول، فالأمر تم بصورة عفوية أو اعتباطية؛ قال: «العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية ... ففكرة الأخت sister لا

---

(١٥٨) علم اللغة ص٩٨.

(١٥٩) محاولة في أصل اللغات له ص٣٣.

ترتبط بأية علاقة داخلية بتعاقب الأصـــوات s-o-r التي تقوم بوظيفة الدال في اللغة الفرنسية»[١٦٠].

وهي أصــوات في كلمة (sœur) بمعنى أخت في الفرنســية، وكذلك تعـاقـب الأصـــوات في الألمـانيـة (SchWester)، والإيطـاليـة (Sorella) لنفس المدلول.

ثم قال: «فهذه الفكرة يمكن التعبير عنها باستخدام أي تعاقب صـوتي آخر، وخير دليل على ذلك اللغات المختلفة التي تســتخدم إشــارات مختلفة»[١٦١].

وهو كما قال، وهذا خلاف ما ذهب إليه أصــحاب المحاكاة الصــوتية كما سيأتي.

ثــم فسَّــر مــراده بــ(الاعتباطية)، وأن أهــم مــا يميــز العلاقــة الاعتباطيــة بــين دال ومــدلول معــين أنــه بمجــرد إقامــة ربــط بينهمـا، فإنهـا تكتسـب قـوة العُـرف الاجتمـاعي، ولا يمكـن تغييرهـا دون أن يتفـق المجتمـع اللغـوي علـى هـذا التغييـر، فـلا يسـتطيع مسـتقبل بمفـرده، أو مرسـل بمفـرده، أو الاثنـان معًـا تغييـر تلـك العلاقـة، أو حتـى الإشـارة التـي تـم الاسـتقرار عليهـا فـي المجتمـع اللغـوي؛ قــال: «هــذه الكلمــة لا تعنــي أن أمــر اختيــار الــدال

---

(١٦٠) علم اللغة العام له ص٨٦-٨٧.

(١٦١) المصدر السابق.

متـروك للمـتكلم كليًّـا ... بـل أعنـي بالاعتباطيـة أنهـا لا تـرتبط بـدافع، أي أنهـا اعتباطيـة؛ لأنهـا لـيس لهـا صـلة طبيعيـة بالمدلول»[١٦٢].

وهو ما أشـار إليه إيان كريب Ian Crepe (ت٢٠٠٢) بقوله: «ليس هناك مِن ارتباط ضروري بين اللون الأحمر على سبيل المثال، وأمر الوقوف بالنسبة للمرور»[١٦٣].

ثـم ذكـر أنـه يمكـن تغييـر هـذا اللـون إلـى أي لـون آخـر يـتم الاتفـاق عليـه بـين أفـراد المجتمـع اللغـوي، وأنـه لا يمكـن لشـخص أن يشـذ عـن هـذا الاتفـاق، وإلا كـان خارجًـا عـن هـذا المجتمـع؛ قـال: «فـاللون يمكـن أن يكـون أزرق، أو برتقاليًّـا، أو أرجوانيًّـا، لكـن حـدث بالصـدفة أن النـاس اتفقـوا علـى أن دلالـة اللـون الأحمـر هـو الوقـوف أو الخطـر، وهـذا الاتفـاق هـو واقـع خـارجي فُرض على أفراد المجتمع»[١٦٤].

ثـم قـال: «ولـو قـرَّرت أن الأحمـر يعنـي لـي سـر، والأخضـر قـف، لما بقيت عضوًا مِن أعضاء المجتمع مدة طويلة»[١٦٥].

---

(١٦٢) علم اللغة العام له ص٨٧-٨٨.

(١٦٣) النظرية الاجتماعية له ص١٨١.

(١٦٤) المصدر السابق ص١٨١-١٨٢.

(١٦٥) المصدر السابق ص١٨٢.

وممـــن قـــال بهـــذا القـــول مِـــن اللغـــويين العـــرب المُحـــدَثين الدكتور/إبراهيم أنيس، والدكتور/تمام حسان ﷺ.

حيـث رأى أنـيس (ت١٣٩٧) فـي ثنايـا تعقيبـه علـى القـائلين بالمحاكـاة كمـا سـيأتي، ضـرورة التفرقـة بـين الصـلة الطبيعيـة والذاتيـة بـين الألفـاظ ومـدلولاتها، والصـلة المكتسـبة؛ قـال: «ففـي كثيـر مِـن ألفـاظ كـل لغـة نلحـظ تلـك الصـلة بينهـا وبـين دلالاتهـا، ولكـن هـذه الصـلة لـم تنشـأ مـع تلـك الألفـاظ، أو تولـد بمولـدها، وإنمـا اكتسـبتها اكتسـابًا بمـرور الأيـام، وكثـرة التـداول والاستعمال»(١٦٦).

فهـو يـرى أن اللغـة اصـطلاحية، وأن الإنسـان اصـطنع الألفـاظ للتعبيـر عـن حاجاتـه، ورغباتـه، ومـا يخطـر فـي ذهنـه، وأن هـذه الألفـاظ اكتَسـبت مـع الـزمن ميـزة، وصـفة ليسـت فـي غيرهـا مِـن الرموز الاصطلاحية.

ثـم قـال: «ومِـن المجازفـة أن يُنظـر إلـى تلـك الألفـاظ الآن علـى أنهـا مجـرد رمـوز، فقـد ارتبطـت بـالفكر الإنسـاني ارتباطًـا وثيقًـا، وأصـبح مِـن الصـعب أن نتصـور أي نـوع مِـن التفكيـر بغيـر هـذه الألفاظ»(١٦٧).

---

(١٦٦) دلالة الألفاظ ص٧١.

(١٦٧) المصدر السابق ص٧٢.

وما ذكره ﷺ في عجز كلامه مِن أنَّ النظام اللغوي ليس قائمًا على سلوك آلي، وإنما ارتبط بالفكر الإنساني ارتباطا وثيقًا؛ سبقه إليه قطب الدين الرازي (ت٧٦٦) حيث ذهب إلى أن بين اللفظ والمعنى علاقة غير طبيعية، لكنها لكثرة تداولها صارت راسخة؛ قال: «حتى إنَّ تعقل المعاني قلما ينفك عن تخيل الألفاظ، بل يكاد الإنسان يناجي ذهنه بألفاظ متخيلة، فلهذا يختلف أحوال المعاني بحسب اختلاف الألفاظ»(١٦٨).

وقال الدكتور/تمام: «العلاقة بين الاسم والمسمى غير طبيعية ولا منطقية، ولكنها عرفية، ونتيجة مِن نتائج الوضع»(١٦٩).

ومِن المعلوم أن العرف يختلف باختلاف المجتمعات، وباختلافه تختلف اللغات مِن شعب لآخر.

وعلل تمام سبب عدم طبيعية العلاقة بين اللفظ والمعنى، بقوله: «ولو كانت العلاقة بين الاسم والمسمى طبيعية، أو منطقية لكان الكلب كلبًا، والحمار حمارًا في كل لغات البشر، ولكن اختلاف العُرف مِن مجتمع لمجتمع آخر، جعل أولها

(١٦٨) شرح شرح الطوسي للإشارات والتنبيهات ٢١/١.

(١٦٩) اللغة بين المعيارية والوصفية ص١١١.

(كلبًا) في اللغة العربية، و(Dog) في اللغة الانكليزية، وهلم جرا»[١٧٠].

فأصحاب هذا النظرية رأوا بأنه لا يمتنع عقلا أن يمنح الله ﷻ البشر القدرة على فَهم بعضهم بعضًا، ثم يتواضعوا ويتفقوا فيما بينهم على صيغ وإشارات تدل على مرادهم، ولا يلزم مِن ذلك وجود أي علاقة بين تلك الألفاظ والمعاني، ولكن عند الاتفاق على تلك الصيغ، والمسميات لا يمكن لفرد الخروج عليها.

(١٧٠) اللغة بين المعيارية والوصفية ص١١١.

المبحث الثالث

نظرية المحاكاة الطبيعية والمناسبة أو بَاو- وَاو Bow.wow

تقوم هذه النظرية على أن أصل اللغات كلها إنما هو مِن محاكاة أصوات مظاهر الطبيعة المسموعة: كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وحفيف الشجر، ونباح الكلاب، وشَحِيج البِغَال، ونَهيق الحمار، ونعيق الغراب، ومواء الهر، وصهيل الفرس.

كذلك مِن الأصوات التي تُحدثها الأفعال عند وقوعها، كصوت الضرب والكسر، ونحو ذلك.

فهي تقوم على المحاكاة بين طبيعة الاسم، وطبيعة المسمَّى، فكل لفظة دالة، ينبغي أن تكون محاكية للمعنى المدلول عليه، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد.

وأول مَن وقفت عليه تكلم عنها الفيلسوف اليوناني أفلاطون (ت٣٤٧ق.م) في محاورته للفيلسوف كراتيلوس Cratylus، هذه المحاورة التي كان موضوعها الرئيس فلسفة اللغة، وطبيعة علاقة الدال بالمدلول.

حيث رأى أفلاطون[١٧١] أن المشرِّعين الأوائل مِن حكماء البشر قد أطلقوا الأسماء وفقًا للمحاكاة الطبيعية، واعتبر هذه النظرية رأيًا علميًّا، وأنها أفضل النظريات التي نبني عليها حقيقة الأسماء الأولى، وبرر رفضه للقول بالتوقيف الإلهي بأنه رأي غير علمي، ولا يرقى إلى مستوى الرأي العلمي.

وقد أشار دينين[١٧٢] Francis P. Dinneen في كتابه An introduction to general linguistics إلى إحدى هذه المحاورات.

والتي كانت تدور بين شخصين أحدهما يُدعى (كراتيلاس أو كراتيليوس) والآخر يدعى (هرموجنيس).

حيث يقول الأول بطبيعية العلاقة بين الألفاظ والمعاني، وأن الأسماء جزء لا يتجزأ من جوهر المسمى، وأنها ليست رمزًا للأشياء.

بينما يرى (هرموجنيس) خلاف ذلك، وأن العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها عرفية واصطلاحية.

وفي العصور الوسطى نجد قدوة المفسرين والمحدِّثين قَتَادة بن دِعَامة السدوسي في تفسيره لقراءة الحسن البصري: (فَقَبَصْتُ

---

(١٧١) (محاورة كراتيليوس في فلسفة اللغة) لأفلاطون ص٤٣، ١٧٨-١٧٩.

(١٧٢) An introduction to general linguistics p74.

قَبْصَةً) بالصاد، بدلا من القراءة المتواترة: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾[طه: ٩٦].

بقوله: «بالصاد بمعنى: أخذت بأصابعي من تراب أثر فرس الرسول، والقبضة عند العرب: الأخذ بالكفِّ كلها، والقبصة: الأخذ بأطراف الأصابع»(١٧٣).

قد راعى الدَّلالة الصوتية بين الحروف ومحاكاتها للمعنى، فـ(الصاد) بما فيها مِن رخاوة تعني الأخذ برفق ولين، فناسب ذلك الأخذ بطرف الأصابع، بينما الضاد فيها شدة في النطق وقوة، فناسب ذلك الأخذ بالكف كله.

كذلك الخليل بن أحمد، قال: «صَرَّ الجندب صريرًا، وصرصر الأخطب صَرْصَرَة، فكأنّهم تَوَهَّموا في صوت الجندب مدًّا، وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعًا»(١٧٤).

وذَكر سيبويه بعض المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني؛ قال: «قولك: النزوان، والنقزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ... ومثل هذا: الغليان؛ لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان؛ لأنه تجيش

---

(١٧٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦٣/١٨).

(١٧٤) العين ٥٦/١.

نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان؛ لأن هذا اضطراب وتحرك»[١٧٥].

ثم جاء ابن جني، وقال بعد أن ذكر هذا المذهب: «وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل»[١٧٦].

وأورد بعد ذلك عدة أبواب في هذا المعنى، منها بابًا سماه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وذكر أنه غور مِن العربية لا ينتصف منه، ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غفلًا مسهوًّا عنه، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[مريم: ٨٣]، وقال: «أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين»[١٧٧].

ثم قال: «وكأنهم خَصَّوا هذا المعنى بالهمزة؛ لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزِّ؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع، وساق الشجرة، ونحو ذلك»[١٧٨].

---

(١٧٥) الكتاب ١٤/٤.

(١٧٦) الخصائص ٤٨/١.

(١٧٧) المصدر السابق ١٤٨/٢.

(١٧٨) المصدر السابق.

ثم ألحق به بابًا آخر سماه (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، وذلك تبعًا منه للخليل وسيبويه، وأشار إلى أنه موضع شريف لطيف، قد تلقته الأمة بالقبول له، والاعتراف بصحته.

وإلى هذا ذهب ابن القيم، فرأى أن المناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولا وقصرًا؛ قال: «فإن كان المعنى مفردًا أفردوا لفظه، وإن كان مركبًا ركبوا اللفظ، وإن كان طويلا طولوه كالقطنط، والعشنق للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه»(١٧٩).

ورأى أن في الألفاظ كالحديد، والحجر، والشدة والقوة ونحوها ما يناسب مسمياتها.

وقد أشار ابن فارس إلى تلك المناسبة بين اللفظ والمعنى، بل تجاوز الأمر، وأثبت للحروف دلالات معينة، كقوله: «الصَّادُ وَالْعَيْنُ وَاللَّامُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى صِغَرٍ وَانْجِرَادٍ، مِنْ ذَلِكَ الصَّعْلُ، وَهُوَ الصَّغِيرُ الرَّأْسِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنَّعَامِ، وَيُقَالُ حِمَارٌ صَعْلٌ: ذَاهِبُ الْوَبَرِ»(١٨٠).

---

(١٧٩) بدائع الفوائد ١/١٠٨.

(١٨٠) مقاييس اللغة ٣/٢٨٥.

ثم قال: «الصَّادُ وَالْعَيْنُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى صَلْقَةٍ وَشِدَّةِ صَوْتٍ. مِنْ ذَلِكَ الصَّعْقُ، وَهُوَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ. يُقَالُ: حِمَارٌ صَعِقُ الصَّوْتِ، إِذَا كَانَ شَدِيدَهُ»(١٨١).

وهكذا سائر اللغة، والظاهر مِن عمله في الكتاب أنه لا يخلو مِن تكلف.

وسبقه في محاولة تلمس المناسبة بين اللفظ ومدلوله؛ ابن دريد، فحاول تعليل تسمية الأشخاص، والأماكن وغيرهما من خلال الاشتقاق، كقوله: «ماويَّة بنت كعب ... مِن قُضاعة. والماويّة زعموا المِرآة. ويمكن أن يكون اشتقاقها من أويت له، أي رحمته ورفقت له، أو تكون منسوبةً إلى الماء، وهو الوجه إن شاء الله. ويمكن أن يكون من قولهم: أوَي إلى موضع كذا وكذا»(١٨٢).

ثم قال: «والوجه عندي أن تكون من المِرآة، وأحسِبُني قد سمعتُه من بعض علمائنا هَكذا، فأمَّا المَأوَى، فهو الموضعُ الذي تأوِي إليه، وهو مهموزٌ»(١٨٣).

---

(١٨١) مقاييس اللغة ٣/٢٨٥.

(١٨٢) الاشتقاق ص٤٠، ٤١.

(١٨٣) المصدر السابق ص٤١.

وسار على دربهما أحمد فارس الشدياق (ت١٨٨٨م) ورأى أن الحرف يوحي بدلالة الكلمة، كقوله: «ومِن خصائص حرف الدال، اللين والنعومة والغضاضة، نحو: البرخداة ... والخود، والرادة، والرهادة ... ومِن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر، نحو: إرم، وترم، وجزم»[١٨٤].

وتبعه عبد الله العلايلي اللبناني (ت١٩٩٦م) بل وغالى في ذلك، فرأى في كتابه (مقدمة لدرس لغة العرب) أن لكل حرف مِن حروف العربية معنى.

وذلك كما ذهب غيره كابن الحاجب[١٨٥]، والسيوطي في قول[١٨٦]، إلى أن لكل حرف مَخرجًا[١٨٧] خاصًّا به. وسبقه في هذا بطرس جبرائيل اللبناني (ت١٩٤٧م) المعروف بالأب (أنستاس ماري الكرملي) قال: «فالكلم وضعت في أول أمرها على حرف واحد متحرك وساكن، محاكة لأصوات الطبيعة، ثم فُئِمَت –أي زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر،

---

(١٨٤) منتهى العجب في خصائص لغة العرب له ص١١٢.

(١٨٥) الشافية في علم التصريف ص٨١، الإيضاح في شرح المفصل ص٤٨٠.

(١٨٦) همع الهوامع ٣/٤٩٠.

(١٨٧) كما هو مبسوط في رسالتي: (الاختلاف في عدد مدارج الأصوات بين اللغويين وعلماء التجويد) فليراجعه هناك مَن شاء.

أو القلب، أو الطرف- فتصرف فيها المتكلمون تصرفًا يختلف باختلاف البلاد، والقبائل، والبيئات، والأهوية[١٨٨]»[١٨٩].

أي أن أصل كل الألفاظ حرفان محاكاة لأصوات الطبيعة لهما معنى معين، ثم يُزاد حرف في وسط الكلمة، أو أولها، أو آخرها مِن أجل تنويع هذا المعنى، تبعًا لاختلاف البلدان، والظروف.

(١٨٨) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها له ص٦.

(١٨٩) ما ذكره الكرملي يُعرف عند اللغويين المُحدَثين بـ(النظرية الثنائية المعجمية)، ومِن الواضح صلتها الوثيقة بنظرية المناسبة الطبيعية ومحاكاة أصوات الطبيعة، وهي خلاف (الثنائية اللغوية) والتي تعني وجود لغتين كالفرنسية والعربية مثلا، أو الإنجليزية والألمانية ... إلخ، عند فرد أو جماعة في آن واحد.

ويُعد أحمد الشدياق مِن أوائل مَن قال بالنظرية الثنائية في العصر الحديث في كتابه: (سر الليال في القلب والإبدال) واتخذها منهجًا له فيه.

أما مَن قال بالثنائية مِن القدماء؛ فالراغب الأصبهاني (ت٥٠٢) حيث رأى الكرملي أن الراغب بنى معجمه على اعتبار أن المضاعف هجاء واحدًا، ولم يبال تكرار حرفه الأخير(نشوء اللغة له ص٧)، وذلك مع تفصيل له موضع آخر.

كذلك في **العصر الحديث** ذهب إلى القول بهذه النظرية –والتي كانت تُعرف في أوربا باســـم نظرية (Bow.wow) theory[١٩٠]– بعض اللغويين المحدَثين، وعلى رأســـهم الألماني يوهان هردر (ت١٨٠٣) Johann Harder في كتابه حول دراســـة حول أصـــل اللغة[١٩١] (Abhandlungen uber den Ursprung der Sprache) الذي نشــره عام ١٧٧٢م، وتحدث فيه عن محاكاة أصــوات الطبيعة، وبدأ حديثه بسؤال، وهو: هل ترك الناس لأنفسهم قدراتهم الطبيعية لاختراع اللغة؟

Haben die Menschen, ihren Naturfähigkeiten überlassen, sich selbst Sprache erfinden können?

ورأى أن صـــوت الطبيعة حرف مطبوع، مســـحور، القليل مِن هذا أصوات الكلام بالطبع؛ فقال[١٩٢]:

«Die Stimme der Natur ist gemalter, verwillkürter Buchstabe – Wenig sind dieser Sprachtöne freilich».

---

(١٩٠) Language: its nature, development and origin P 413.

(١٩١) ترجمه إلى الإنجليزية، وألحق به آراء (جان جاك روسو) الفرنسي حول أصل اللغة، كل من:

(Alexander gode –john moran) وطُبع باسم:

(on the origin of language)«حول نشـــأة اللغة»، في مطبعة جامعة شـــيكاغو University of Chicago Press، سنة ١٩٨٦م.

(١٩٢) Abhandlungen uber den Ursprung der Sprache P 5.

ثـم زاد الأمـر وضـوحًا، بـأن أصـوات الطبيعـة بمـا أنهـا تهـدف إلـى التعبيـر عـن الشـغف، فهـذا هـو الحـال بـالطبع أنهـا تصـبح أيضًـا عناصر كل العاطفة! قال(١٩٣):

«Da unsre Töne der Natur zum Ausdrucke der Leidenschaft bestimmt sind, so ists natürlich, daß sie auch die Elemente aller Rührung warden!».

كـذلـك الألمـاني همبولـت (ت١٨٣٥) Humboldt كمـا نقلـه عنـه Jespersen رأى أن اللغة بوجه عام تُؤثر التعبير عن الأشـــياء بوساطة ألفاظ أثرها في الآذان يُشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان، أي أنه كان ممن يقول بالمناسبة، حيث قال(١٩٤):

«Language chooses to designate objects by sounds which partly in themselves, partly in comparison with others, produce on the ear an impression resembling the effect of the object on mind».

وأيضًـا الأمريكي ويليام وتني (ت١٨٩٤) William Whitney (١٩٥)، في ثنايا كلامه عن Nature and origin of language طبيعة

---

(١٩٣) Abhandlungen uber den Ursprung der Sprache P 7.

(١٩٤) Language: Its nature, development and origin P 396.

(١٩٥) The life and growth of language p 295، 299.

اللغة وأصـــلها في كتابه عن حياة اللغة ونموها مخطط لعلم اللغة The life and growth of language: An Outline of Linguistic Science الذي نشره عام ١٨٧٥م.

وبالرغم مِن ذلك فإن هذه النظرية لم تكن محل إجماع عند الغربيين، فهناك مَن عارضـــها وســـخر منها، كاللغوي الألماني ماكس مولر (ت١٩٠٠) Max Müller الذي يُعد زعيم المعارضين لها، والساخرين منهـا[١٩٦]، إلا أنـه ذَكر في كتـابـه «محـاضـــرات في علم اللغـة» (Lectures on the Science of Language) أنها كانت تَحظى بشـعبية كبيرة بين فلاسـفة القرن الثامن عشـر، كما أنه لا يزال يحتفظ بها العديد مِن العلماء والفلاسفة البارزين؛ قال[١٩٧]:

«I shall call the Bow-wow theory … was very popular among the philosophers of the eighteenth century, and, as it is still held by many distinguished scholars and philosophers».

وذهـب إلـى أنـه علـى الـرغم مِـن وجـود أسـماء فـي كـل لغـة تتكـون مِـن مجـرد تقليـد ومحاكـاة للصـوت، إلا أن هـذه الأسـماء تُشـكل نسـبة صـغيرة جـدًّا فـي القـاموس لـدينا، كمـا أن هيـردر Harder

---

(١٩٦) Gerard Manley Hopkins on the origin of language P113، المصـدر السـابق، P338. Lectures on The Science of Language:Its nature P 414 ، of Language p302

(١٩٧) Lectures on The Science of Language P 300.

نفسه بعد أن دافع بشدة عن هذه النظرية، والتي كان يُطلق عليها Onomatopoeia (المحاكاة الصوتية)، وبعد أن حصلت على جائزة أكاديمية برلين لأفضل مقال عن أصل اللغة، إلا أنه تخلى عنها صراحة في السنوات الأخيرة مِن حياته؛ قال(١٩٨):

«though there are names in every language formed by mere imitation of sound, yet these constitute a very small proportion of our dictionary … Herder himself, after having most strenuously defended this theory of Onomatopoieia, as it is called, and having gained a prize which the Berlin Academy had offered for the best essay on the origin of language, renounced it openly towards the latter years of his life».

وفي خاتمة كلامه(١٩٩) رأى أنه مع اقتناعنا أن اللغة قد تكون مصنوعة مِن أصوات الطبيعة كالهدير، والهسهسة، والتصدع، وغيرهم، إلا أن هذه النظرية قد لاقت احتجاجًا مِن العديد مِن العلماء والفلاسفة؛ لأن مِن شأنها أن تضع الإنسان حتى تحت الحيوان.

---

(١٩٨) Lectures on The Science of Language P 300.

(١٩٩) المصدر السابق P. 306.

وكـــذلك الفرنســـي إرنســـت رينـــان (ت١٨٩٢) Ernest Renan كـان يـتهكم عليهـا أيضًـا؛ قـائلا: «لـيس مِـن المعقـول أو المفهـوم أن الإنســان وهـو أرقــى المخلوقـات يقلـد أصـوات مخلوقـات أدنــى منـــه وأحـــط؛ ليســـتنبط مِـــن تلـــك الأصـــوات المبهمـــة الغامضـــة كلمات لغته الراقية السامية»(٢٠٠).

بـل إنـه أشـار إلـى أن فرضـيات القـرن الثـامن عشـر حـول أصـل اللغـــة بعيـــدة كـــل البعـــد عـــن التطـــابق مـــع بعضـــها الـــبعض؛ قال(٢٠١):

hypothèses du xviir siècle soient loin d'être identiques entre elles.

قلـــت: وهـــو كمـــا قـــال، ولكـــن فـــي تهكمـــه علـــى نظريـــة (Bow.wow) نظر؛ لأن هذا ليس على إطلاقه.

فهـذه النظريـة مقبولـة فـي بعـض جزيئاتهـا مِـن حيـث اعتبـار وجـود بعـض الألفـاظ محاكيـة لأصـوات الطبيعـة، أو جـاءت مناسـبة لمعانيها، أو مرتبطة بدلالتها النفسية.

إلا أن هـذا لا يمكـن أبـدًا استصـحابه علـى كـل مفـردات اللغـة، فمـثلا: مـا هـي العلاقـة الصـوتية بـين كلمـة (كتـاب) فـي العربيـة،

---

(٢٠٠) دلالة الألفاظ لأنيس ص٢٢.

(٢٠١) De l'origine du Langage p76 .

و(kitabı) في التركية، و(book) في الإنجليزية، و(Livre) في الفرنسية، و(Libro) في الإيطالية، و(Buch) في الألمانية؟

وما وجه دَلالة كل كلمة أو حرف منها على المعنى؟ وكيف يمكن الربط بين هذه الألفاظ والمعنى المراد؟ وغير ذلك مِن تساؤلات، فهي نظرية جزئية وليست كلية.

وهذا ما دعا الدنماركي مدفيج (ت١٨٨٦) Johan Nicolai Madvig إلى معارضة Humboldt فأورد عليه كلمات من اللغة الدنماركية، لا تتضح فيها هذه الصلة؛ كـ(blase سَئِمَ أو مل، vind رياح، skyسحابة)[٢٠٢].

إلا أن ابن موطنه أوتو جسبرسن (ت١٩٤٣) Otto Jespersen في كتابه حول طبيعة اللغة وتطورها وأصلها Language: Its nature, development and origin في ثنايا كلامه عن sound symbolism (رمزية الأصوات) ردَّ عليه.

وأوضح أن Humboldt يفترض بنفسه صراحة أن الكثير مِن رمزية الصوت البدائية ربما تكون قد اختفت بمرور الوقت، ويحذرنا مِن جعل هذا النوع مِن التفسير مبدأ أساسيًّا، حيث كانت الصلة بين

---

(٢٠٢) Language: Its nature, development P 396-397.

الأصـــوات والدلالات واضـــحة، ثم حدث تطورٌ في الأصـــوات أو الـدَّلالات، فـأصـــبحـت هـذه الصـــلـة غـامضـــة علينـا؛ قـال Jespersen[٢٠٣]:

«Humboldt himself expressly assumes that much of primitive sound symbolism may have disappeared in course of time and warns us against making this kind of explanation a constitutive Principle ...».

والظـاهر مِـن صـنيع جسبرسـن فـي كتابـه أنـه لا يثبـت نظريـة المناسـبة مطلقًـا ولا ينفيهـا مطلقًـا، بـل وقـف موقفًـا وسـطًا بينهمـا، وهـو وجـود ألفـاظ بينهـا وبـين معانيهـا صـلة، وأخـرى لا، وهـذا الأشبه بالصواب كما سيأتي.

(٢٠٣) Language: Its nature, development P 397.

المبحث الرابع

ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني

ذهب عباد بن سليمان الصيمري المعتزلي (ت٢٥٠) إلى القول بالمناسبة الذاتية بين الألفاظ والمعاني، حيث رأى أن بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية موجبة لدلالته عليه فلا يحتاج إلى الوضع، يدرك ذلك مَن خصه الله ﷻ به[٢٠٤].

أي هو كالقائف الذي يلحق الفروع بالأصول، بالعلامات والشبه، ويعرفه غيره منه.

ففي «الصحيحين» عن عروة بن الزبير، عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ شَاهِدٌ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. قَالَ: «فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْجَبَهُ، فَأَخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ»[٢٠٥].

---

(٢٠٤) المحصول ١٨٢/١، التقرير والتحبير ٧٤/١، غاية الوصول في شرح لب الأصول ص٣٢، وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك.

(٢٠٥) أخرجه البخاري (٢٣/٥) كتاب أصحاب النبي ﷺ باب مناقب زيد بن حارثة ﵁ برقم

وحكى شهاب الدين القرافي[٢٠٦] أن بعض مَن يقول بالمحاكاة والمناسبة كان يَدَّعي أنه يعلم المسميات مِن الأسماء مع الجهل بالوضع، فقيل له: ما تقول في قولنا: أذغاغ – بالبربرية– هو اسم أي شيء؟ فقال: أجد فيه يبسًا شديدًا وأراه اسم الحجر، وهو كذلك عند البربر.

وذهب الرازي[٢٠٧] إلى أن الصيمري احتج بأنه لو لم يكن بين الأسماء والمسميات مناسبة بوجه ما؛ لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحًا لأحد طرفي الجائز على الآخر من غير مرجح، وهو محال، وإن حصلت بينهما مناسبة فذلك هو المطلوب.

واختُلف النقل عنه في مراده بـ(المناسبة):

(٣٧٣١)، ومسلم (١٠٨٢/٢) كتاب الرضاع، باب العمل بإلحاق القائف الولد، برقم (١٤٥٩/٤٠).

(٢٠٦) نفائس الأصول ٤٥٩/١، التقرير والتحبير ٧٤/١، البدر الطالع في حل جمع الجوامع ٢١٦/١، غاية الوصول ص٣٢.

(٢٠٧) المحصول ١٨٣/١.

فـذهب الـرازي إلـى أن الصـيمري أراد بهـا أنهـا كافيـة فـي دلالـة اللفـظ علـى المعنـى مـن غيـر وضـع، أي أن اللفـظ مفيـد للمعنـى بذاته[٢٠٨]، وهو ما صححه الأصفهاني[٢٠٩].

ورأى الآمـدي أنـه أراد: المناسـبة حاملـة للوضـع[٢١٠]، وذهـب المـرداوي إلـى أن هـذا هـو الأشـبه بالصـواب، وهـو مـا حكـاه الشيخ تقي الدين[٢١١] عن المحققين.

وأُجيـب علـى كـلام الصـيمري بأنـه تـرجح بـإرادة الواضـع، ولـو كانـت ذاتيـة لمـا اختلفـت بـاختلاف النـواحي، ولاهتـدى كـل أحـد إلـى معرفـة كـل اللغـة، ولكـان الوضـع للضـدين، إذا قلنـا: يجـوز الاشـتراك؛ محـالا، وبطـلان الـلازم يـدل علـى بطـلان الملـزوم، وهذا على نقل الرازي.

أمـا علـى نقـل الآمـدي: يكـون المـرجح لـيس الباعـث العقلـي، وإلا لمـا اختلـف العـرب والعجـم فيـه، لكـن إرادة الواضـع، أو إلهـام الله تعالى إياه؛ إن قلنا: الواضع البشر، أو حضوره ببالهم[٢١٢].

---

(٢٠٨) المحصول ١/١٨١.

(٢٠٩) الكاشف عن المحصول (ل٢٩/أ)، التحبير شرح التحرير ٢/٦٩٤.

(٢١٠) الإحكام ١/٧٣.

(٢١١) التحبير شرح التحرير ٢/٦٩٤.

(٢١٢) المحصول ١/١٨٣، التحبير شرح التحرير ٢/٦٩٤، ٦٩٥.

والفرق بين ما نُقل عن الخليل وغيره مِن علماء العربية –في هذه المسألة– وبين الصيمري.

أنهم يقولون بثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني، بينما الصيمري يراها ذاتية موجبة، وهذا كقول المعتزلة[٢١٣] بوجوب فعل الأصلح على الله للعبد افتراءً عليه ﷻ وهو خلاف رأي أهل السنة والجماعة فهم يروا أن فعل الأصلح فضلا منه لا وجوبًا، كما أنه لا غاية لما يقدر عليه ﷻ من الصلاح، فما من صالح وأصلح إلا وفوقه أصلح.

فالله ﷻ لا يجب عليه شيء إلا ما أوجبه على نفسه ﷻ فعن معاذ بن جبل ﷺ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟**»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «**لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا**»[٢١٤].

---

(٢١٣) التبصير في الدين للإسفراييني ص٨٢، الاقتصاد في الاعتقاد ص٨٩، الملل والنحل ٦٥/١، الانتصار في الرد على المعتزلة ٤٥٧/٢.

(٢١٤) أخرجه البخاري (٢٩/٤) كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، برقم

والحاصل أن دلالة اللفظ على معناه ليست لمناسبة ذاتية بينهما، بل لأنه جُعل علامة عليه.

(٢٨٥٦)، ومسلم (٥٨/١) كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه، برقم (٣٠/٤٨).

المبحث الخامس

مبدأ اللغات اصطلاحي ثم توقيفي

ذهب أبو هاشم الجبائي المعتزلي (ت٣٢١) إلى أن ابتداء اللغات لا يكون إلا بالمواضعة، ثم يحصل التوقيف مِن بعد، وهذا ما نقله عنه الحسن بن متويه المعتزلي (ت٤٦٩) واختاره[٢١٥]، وهو خلاف ما نقله عنه فخر الدين الرازي، وتبعه عليه مَن جاء بعده مِن الأصوليين وغيرهم[٢١٦] مِن أنه يقول بالاصطلاح مطلقًا، وهو ذهول.

وتبع القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥) الجبائي، ورأى أنه لا بد مِن لغة يتواضع عليها المخاطب أولا ليصح أن يَفهم عن

---

(٢١٥) التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ص٣٩٦.

(٢١٦) المحصول١٨٢/١، الإحكام للآمدي ٧٤/١، شرح مختصر الروضة للطوفي ٤٧٢/١، بيان تلبيس الجهمية ٤٢٠/٨، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٩١/٧، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للأصفاني ٢٧٩/١، أصول الفقه لابن مفلح ١٤٤/١، نهاية السول للأسنوي ص٨١، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ٧٠/١، التحبير شرح التحرير للمرداوي ٦٩٨/٢.

الله ﷻ ما يخاطبه به، فاللغة الأولى لا بد فيها من مواضعة، وما بعدها من لغات يجوز أن يكون توقيفيًّا ...[٢١٧].

واحتج مَن قال بالاصطلاح -سواء مطلقًا أو مقيدًا- مِن علماء المسلمين بالمنقول والمعقول:

أما المنقول:

فبقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[إبراهيم: ٤]، وهذا يقتضي تقدم اللغة على بعثة الرسول، والتوقيف يدل على سبق الإرسال لها، فلو كانت توقيفية، والتوقيف لا يحصل إلا بالبعثة؛ لزم الدور وهو محال[٢١٨].

وأما المعقول:

فذهب ابن متويه إلى أن الخطاب الصادر عن الله تعالى يكون الغرض به معرفة مراده بخطابه، فإذا لم يتقدم للمخاطب مواضعة على تلك اللغة مع غيره، ولم يكن في حكم المواضع مع نفسه على اللغة؛ لم يفهم بالخطاب منها شيئًا، فيجب تقدم المواضعة لتصح معرفة مراد الله بخطابه، ثم يقع التوقيف من بعد؛ لأنه فرع على ذلك، فإذا لم تتقدم منهم المواضعة لم يمكنهم أن يعرفوا بالتوقيف شيئًا؛ لأن ذلك أيضًا يكون بكلام.

---

(٢١٧) المغني في أبواب التوحيد والعدل ١٥٢/٥.

(٢١٨) المحصول ١٨٧/١، الإحكام ٧٤/١، نفائس الأصول ٤٥٢/١، إرشاد الفحول ٤٣/١.

وأنه لا يمكن أن يقال إنه يقع لنا اضطرار إلى قصده تعالى بالخطاب؛ لأن ذلك ينافي التكليف ... ومن ثَم فقد صح أن ابتداء اللغات مواضعة ثم يطرأ التوقيف عليها من بعد[٢١٩].

واعتُرض عليهم بأنه إذا كان آدم عليه السلام هو الذي عَلمها، اندفع الدور؛ لأنه حينئذ يجوز أن يعلمه الله تعالى اللغات بالوحي ثم علم آدم غيره، فتكون اللغات متأخرة عن بعثة آدم عليه السلام وبعثة جميع الرسل الذين لهم قوم متأخرة عن اللغات، فلا يلزم الدور.

أي أن الحجة إنما تتم لو لم يحصل التوقيف إلا ببعثة الرسل، وليس كذلك؛ لأنه جاز أن يكون أصل التوقيف معلومًا إما بالوحي من غير واسطة، وإما بخلق اللغات، وخلق العلم الضروري للسامعين بأن واضعًا وضعها لتلك المعاني على ما سبق[٢٢٠].

وعن الثاني: أنه تعالى خلق فيهم علمًا ضروريًّا بأن واضعًا وضع هذه الألفاظ بإزاء تلك المعاني، وإن كان لا يخلق فيهم العلم بأن ذلك الواضع هو الله تعالى، سلمنا أنه تعالى يخلق

---

(٢١٩) التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ص٣٩٦، ٣٩٧.

(٢٢٠) المحصول ١٩٢/١، الإحكام ٧٨/١، مختصر ابن الحاجب/منتهى السؤل والأمل ص٢٠، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ٢٨٤/١، أصول الفقه لابن مفلح ١٤٦/١.

فـيهم العلـم بـأن ذلـك الواضـع هـو الله تعـالى، فلـم قلـت إنـه باطل؟!

قولـه: (لأنـه ينـافي التكليـف)، قلنـا إنـه ينـافي التكليـف بمعرفـة الله تعـالى ولا ينـافي التكليـف بسـائر الأشـياء، سـلمنا أنـه لا يخلقـه فـي العاقـل، فلـمَ لا يخلقـه فـي غيـر العاقـل، ولـمَ لا يجـوز فـي المجنون أن يعلم بالعلم الضروري بعض الأحكام الدقيقة(٢٢١).

كمـا أن القـول بالاصـطلاح يلـزم عنـه تقـدم العديـد مـن المواضعات سواء في الكلام أو الكتابة، وإلا فممتنع.

فـإن قيـل: لا نسـلم امتناعـه، بـل يصـح فـيمن عـرف صـفة الحـروف، وأمكنـه فعلهـا بلسـانه أن يـأتي بهـا ويضـم إليهـا الإشارة، وهو ما قاله ابن متويه(٢٢٢).

قلـت: ومِـن أيـن لـه معرفـة صـفة هـذه الحـروف، ومَـن أمكنـه علـى فعلها بلسانه؟!

(٢٢١) المحصول ١/١٩٢.

(٢٢٢) التذكرة ص٣٩٨.

المبحث السادس

مبدأ اللغات توقيفي أم اصطلاحي

ذهب أبو إسحاق الإسفراييني (ت٤١٨) في طائفة مِن العلماء إلى أن القدر الذي يدعو الإنسان به غيره إلى التواضع ثبت توقيفًا، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحد من الطريقين[٢٢٣]، وهذا النقل هو الصحيح عنه، وهو الموجود في كتابه، كما ذكره بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤) قال: «فقد رأيته في كتاب (أصول الفقه) للأستاذ أبي إسحاق، ونقله عن بعض المحققين مِن أصحابنا، ثم قال: إنه الصحيح الذي لا يجوز غيره، وعبارته: (لا بد مِن أن يعلمهم أو يخلق لهم علمًا بمقدار ما يفهم بعضهم مِن بعض لمعنى الاصطلاح والوقوف على التسمية، فإذا عرفوه جاز أن يكون باقيه توقيفًا منه لهم

(٢٢٣) الوصول إلى الأصول١/١٢١، البرهان١/٤٤، الإحكام١/٧٤، ٧٥، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب١/٢٧٩.

عليه، وجاز أن يكون اصطلاحًا فيهم، ولا طريق بعده إلى معرفة ما كان منه فيه إلا بخبر نبي عنه). هذا لفظه»[٢٢٤].

واحتج الأستاذ أبو إسحاق على قوله بأن الاصطلاح لا يصح إلا بأن يعرف كل واحد منهم صاحبه ما في ضميره، فإن عرفه بأمر آخر اصطلاحي لزم التسلسل، فثبت أنه لا بد في أول الأمر مِن التوقيف، ثم بعد ذلك لا يمتنع أن تحدث لغات كثيرة بسبب الاصطلاح، بل ذلك معلوم بالضرورة ألا ترى أن الناس يُحدِثون في كل زمان ألفاظًا ما كانوا يستعملونها قبل ذلك[٢٢٥].

أي أن اللغات لو كانت بالاصطلاح، فإن الاصطلاح متوقف على ما يدعو به الإنسان غيره إلى الاصطلاح على ذلك الأمر، ومن ثَم لزم التسلسل، وهو ممتنع، فلم يبق غير التوقيف.

---

(٢٢٤) البحر المحيط ٢٤١/٢، ونقل عنه أبو نصر القشيري، والرازي وغيرهما أنه قال: «القدر الضروري الذي يقع به الاصطلاحي؛ توقيفي، والباقي اصطلاحي»(المحصول ١٨٢/١، نفائس الأصول ٤٤٩/١، شرح مختصر الروضة ٤٧٢/١، الإبهاج شرح المنهاج ١٩٦/١).

(٢٢٥) المحصول ١٨٩/١، الإحكام ٧٤/١-٧٥.

واعترض عليه الرازي بأن هذا باطل بتعلم الولد اللغة مِن والديه فإن ذلك ليس مسبوقًا بالتوقيف، سلمنا أنه بعد لا بد – قبل الاصطلاح– مِن لغة أخرى ليصطلحوا بها على تلك اللغة الثانية، فلم لا يجوز أن تكون هذه اللغات التي نتكلم بها – الآن– توقيفية؟ لاحتمال أن يقال كان قبل هذه اللغات لغة أخرى، وأنها كانت توقيفية، ثم إن الناس –بتلك اللغة– اصطلحوا على وضع هذه اللغات[٢٢٦]، كذا قال، وسيأتي مزيد بيان في الترجيح.

وكما اختلف المتقدمون حول أصل اللغة، كذلك اختلف المحدَثون من الغربيين، فظهرت عدة نظريات تحاول تأصيل تلك العلاقة، كما سيأتي.

(٢٢٦) المحصول ١/١٩١–١٩٢.

المبحث السابع

نظرية (بُو- بُو) Pooh-pooh

سماها الألماني Max Müller (ت١٩٠٠) The Interjectional أو Theory Pooh-pooh[٢٢٧] وهي تقوم على الطبيعة اللا إرادية لكلام البشر، مِن خلال الاستجابة العاطفية للغرائز، والتعبير عن الانفعالات مِن فرح، أو حزن وألم، أو تعجب أو غضب، ونحو ذلك.

فاللغة والكلام قد تطورا بالترادف مع التفاعل البشري، وردود الفعل العاطفية البدائية، فمثلا هذه الأصوات: (wa wa wa) والتي تُستخدم عادةً للدلالة على البكاء، أو (ha ha ha ha) التي تستخدم للدلالة على السعادة أو الضحك، فإنها على التوالي ستتحول إلى سلسلة من الأصوات الفريدة، والمحددة لحالة الأحرف، إلى جانب العواطف والتفاعلات الأخرى.

وهي تختلف عن نظرية المحاكاة (Bow.wow) بأنها جعلت أصل نشأة اللغة مِن قِبل الإنسان، لا تقليدًا ومحاكاة منه للطبيعة وأصوات الحيوانات، ولا للمناسبة بين الألفاظ والمعاني.

---

(٢٢٧) Lectures on The Science of Language P 307.

وذهب الدنماركي جسبرسن[٢٢٨](ت١٩٤٣) Otto Jespersen إلى أن هذه النظرية تنظر إلى اللغة على اعتبار أنها مشـــتقة مِن القذف الغريزي الذي يُطلق عليه الألم، أو غيره من الأحاسيس أو المشاعر الشديدة.

وهو ما ذهب إليه الفرنســـي جوزيف فندريس (ت١٩٦٠) Joseph Vendryes في كتابه حول اللغة مقدمة لغوية للتاريخ (Le Langage : Introduction Linguistique à l'Histoire)، حيث ذهب[٢٢٩] إلى أن الإنسان البدائي في السلف البعيد لم يكن مخه وعقله صالحًا للاستدلال والتفكير، وأن اللغة بدأت بصفة انفعالية محضة، فهي في الأصل كانت مجرد صيحة كصيحة الحيوان للتعبير عن الألم أو الفرح، مما يدل على الخوف أو الشهية للطعام، ثم بعد ذلك فإن الصرخة وهبت قيمة رمزية، واعتبرت كأنها إشارة قابلة لأن يكررها آخرون، ثم رأى أن اللغة قبل أن تكون وسيلة للتفكير، لا بد وأنها كانت

---

(٢٢٨) Language: Its nature, development P 414.415

(٢٢٩) هذا هو الافتراض الثاني له حول طبيعة علاقة الدال بالمدلول، أما افتراضـــه الأول سيأتي الكلام عليه في نظرية الغناء.

فـي الواقـع وسـيلة للفعـل، وواحـدة مِـن أنجـع وأفضـل الوسـائل التـي مُكن منها للإنسان(٢٣٠).

ولكـن Jespersen ذهـب إلـى أن أتبـاع هـذه النظريـة عمومًـا يؤمنـون بـأن هـذه التـدخلات أَمـرٌ مسـلمٌ بـه، دون أن يسـألوا عـن الطريقـة التـي ظهـرت بهـا هـذه الوجـوه، أي الشـهقات والتأوهـات، والصرخات، وأصوات الضحك والتعجب ... إلخ.

وأن البريطاني تشـــارلز داروين (ت١٨٨٢) Charles Darwin في التعبير عن المشـــاعر يُعطي أســـبابًا فســـيولوجية بحتة لبعض الانقطاعات كما هو الحال عندما يكون الإحســـاس بالازدراء أو الاشمئزاز، مصحوبًا بميل إلى النفخ مِن الفم أو الخياشيم، وهذا ينتج مرة أخرى أصـــواتًا مثل: (pooh) أو (pish)، أو (أف) في العربية، ونجد هناك ميل فوري، ألا وهو الاســـتعداد لمجهود طويل؛ لفتح الفم على نطاق أوسع مِن أجل رسم إلهام عميق.

ثم يقول Jespersen إن هذه النظرية التي طرحها Max Müller تم التخلي عنها بحكمة، وأنه إنما ذكرها في كتابه Language: Its nature لفضول المسألة فقط.

---

(٢٣٠) Le Langage: Introduction Linguistique p 16.17

وهو الصـــواب، كما أن دارون بنى رأيه في الفلســفة اللغوية، وطبيعة علاقة الدال بالمدلول بناء على ما ذكره في كتابيه: (Origin of species)«أصـــــل الأنواع»[٢٣١]، و«التعبير عن الانفعـالات في الإنســـــان والحيوان» Expressing emotions in man and animals فبعد أن أقرَّ التطور الجسماني للإنسان، شَـرع في بيان التطور الفكري والنطقي.

وحاول الربط بين نشـــأة اللغة وبين تلك الأصـــوات اللاإرادية التي يصـدرها عند الألم والتعجب والدهشـة ... إلخ، وجعل تلك الأصـوات هي الأسـاس في نشـأة اللغة، بل قام بتفسـيرها تفسـيرًا فسـيولوجيًّا، فربطها بأعضـــاء النطق؛ كقوله –بعد أن ذكر أن الحيوانات عندما تعاني من نوبة شديدة من الألم، فإن ما يستخدم الأصوات منها يقوم

---

(٢٣١) لم يكن دارون أول مَن تكلم عن نظرية النشوء والارتقاء، فقد كان لها إرهاصات عند فلاسفة اليونان في القرن السادس قبل الميلاد، وكذلك عند علماء العرب الأوائل.

ينظر: كتـاب من الإغريق إلى دارون«From the Greeks to Darwin» للمؤلف: osborn، بل إن دارون في بداية كتابه (أصل الأنواع) الذي نشره سنة ١٨٥٩م أرَّخ للكلام في هذه المسألة، وذكر أنه إذا ضربنا صفحًا عن ما كتبه القدماء، فإن أول مَن تكلم في تلك المســـألة بأســـلوب علمي في العصـــر الحديث الفرنســـي جورج دي بوفون Buffon (ت١٧٨٨م).

بإصدار صرخات أو أنَّات، ويتم حث جميع عضلات الجسم تقريبًا على التصرف بعنف–(٢٣٢):

«When animals suffer from an agony of pain … With man the mouth may be closely compressed, or more commonly the lips are retracted, with the teeth clenched or ground together».

أي وبالنسبة للإنسان فقد يتم ضغط الفم عن كثب، أو عادة ما يتم سحب الشفتين إلى الخلف مع الإطباق المحكم للأسنان، أو تثبيت الأسنان وجرشها مع بعضها.

وذهب Jespersen إلى أنه اعتُرض على هذه النظرية، بأن الأصوات pooh، pish وغيرهما، ما هي إلا تعبيرات مفاجئة للأحاسيس والمشاعر، تأتي بصورة لا إرادية، بخلاف الكلام الذي يكون عن إرادة ورغبة مِن المتكلم، فبين هذه الأصوات والكلمات بون شاسع، كما أنها تختلف من لغة إلى أخرى.

وقد كتب (كيبلنج) kipling في واحدة مِن قصصه يصف إحدى الشخصيات، فقال: لا أظن أن هذا الرجل مِن الأفغان؛ لأن الناس هناك يبكون بالصوت أي أي Ai Ai، كذلك لا أظن أنه هندستاني؛

(٢٣٢) Expressing emotions in man and animals p 69.70

لأنهم يبكون بالصـــوت oh oh، إن الرجل يبكي كما يبكي الرجل الأوربي فيقول Ow-Ow قال(٢٣٣):

«Kipling writes in one of his stories : That man is no Afghan, for they weep ' Ai ! Ai ! ' Nor is he of Hindustan, for they weep ' Oh ! Ho ! ' He weeps after the fashion of the white men, who say, ' Ow ! Ow ! '».

قلت: هو كما قال، فهذه الأصوات تختلف مِن لغة إلى أخرى، ومِـن شـعب لآخـر، فمـثلا صـوت الصـراخ عنـد الإنجليـزي (ahi)، وعند الألماني(ous).

وصـوت الدهشـة عنـد الإنجليـزي (oh)، وعنـد العربـي (ah)، فلكـل شـعب ومجتمـع الأصـوات الخاصـة بـه، التـي يسـتخدمها للتعبير عن انفعالاته وغرائزه.

مـع العلـم أن تلـك الاسـتجابات العاطفيـة المفاجئـة التـي يمكـن أن يـرتبط بهـا الإنسـان مـع عبـارات (pooh-pooh)، تعتمـد فـي الواقـع علـى اللغـة بـدلاً مِـن كونهـا أساسًـا يمكـن مِـن خلالـه إنشـاء اللغـة، كمـا أنهـا ليسـت قاعـدة كليـة مطـردة، يمكـن مِـن خلالهـا أن نبنـي عليهـا تصـورًا علميًّـا ذا أسـاس متـين لنشـأة اللغـة، فهـي لا

(٢٣٣) Language: Its nature, development P 415.

تُفسر لنا كيف تم تحول الصيحات، والاستجابات العاطفية المفاجئة إلى حروف ورموز داخل النظام اللغوي.

المبحث الثامن

نظرية ding-dong

تعد هذه النظرية كما عبَّر عنها Jespersen وثيقة الصلة بالتي قبلها، وتُسمى بنظرية النسبية الملقبة بـ**(ding-dong)** وهي تقوم على التناغم الصوتي بين الصوت والشعور، وأن اللغة نتيجة لغريزة، وهي هيئة مميزة للإنسان في حالته البدائية(٢٣٤).

أي أن الإنسان اختص منذ بدء الخليقة بقدرته عند رؤية الأشياء أو الأحداث وتأثره بها، أن يتبع هذا التأثر بصورة آلية نطقًا للأصوات، أي أن الألفاظ ما هي إلا صدى لتلك المؤثرات الخارجية، وهي تختلف مِن مؤثر لآخر.

فالأمر شبيه بالأصوات المختلفة التي تَحدث عند الطَّرق على المعادن كالحديد، أو الفضة، أو النحاس وغيرهم، فلكل شيء منها رنينًا خاصًّا بها؛ قال أنيس: «كذلك الآثار الخارجية التي يتأثر بها الإنسان يُحدث كل منها رنينًا خاصًّا، فيتعدد الرنين

---

(٢٣٤) Language: Its nature, development P 415.

بتعـــدد الأصـــوات الخارجيـــة، ولـــذا تعـــددت الألفـــاظ، وتعـــددت الأصوات المشتملة عليها»[٢٣٥].

وذهب الفرنســـي Jan peru إلى أنها نظرية ذات صـــبغة صـــوفية، تتعلق بالانســـجام بين الأصـــوات والأحاســـيس، وأنها دُعمت لفترة مِن قبل Max Müller[٢٣٦]، وهي ترى أن الإنســـــان البدائي كان يطابق بين عبارة محددة، وكل انطباع يستقبله مِن الخارج.

قلـــت: والـــراجح أن هـــذه الفرضـــية كغيرهـــا جزئيـــة وليســـت كليـــة، فهـــي محـــدودة، فالكلمـــات التـــي يمكـــن أن تُفسَّـــر علـــى أن جـــرس الكلمـــة يـــدل علـــى معناهـــا قليلـــة جـــدًّا، فـــلا يوجـــد أصـــوات للأمـــور والأفكـــار المعنويـــة كالحـــب، والكراهيـــة، والعدالـــة، والشـــجاعة، كـــذلك لـــم توضـــح آليـــة تســـمية الأشـــياء الجامـــدة مـــن صـــخور، وأشـــجار، وجبـــال، ونباتـــات، فهـــي بالنســـبة لنـــا ليســـت لهـــا أصـــوات، إلى غير ذلك مِن أمور.

فقـــد بُنيـــت علـــى أســـاس غـــامض وغيـــر مطـــرد، ويختلـــف مِـــن لغـــة إلى أخرى.

(٢٣٥) دلالة الألفاظ ص٢٥.

(٢٣٦) اللسانيات لجان ص٩٧.

المبحث التاسع

نظرية الغناء The theory of singing/sing-song

يُعد الألماني كارل بوشـــر (ت١٩٣٠) Karl Bücher مِن أوائل مَن أشـار إليها في كتابه «العمل والإيقاع» (Arbeit und Rhythmus) الذي نشـــره ســـنة ١٨٩٩م، وذلك في ثنايا كلامه عن الأغاني والموســـيقى والإيقاعات، حيث ذكر أنه في محاضـــرة عن الأغاني للدكتور/ Buch ذهب إلى أنه في تقارير votiaks الشـعبية للجمعية الإســـتونية على دوريات ١٨٨٣ وُجد بعض المناطق عندها الأغاني بدون كلمات، يغنون: (Ai dai ai mai … etc)، أي (آي داي آي ماي ... إلخ).

وما ذكره Buch شـبيه بتلك الأصـوات المنغمة التي يُطلقها الإنسـان أثناء العلاقة العاطفية.

ثم علق بوشر قائلا[237]:

«besteht also nur aus emotiven ausrufen reflexlauten aus denen ja auch die menschliche sprache hervorgegangen ist».

---

(٢٣٧) Arbeit und Rhythmus p 405.

أي وبالتالي فهي تتكون فقط مِن التعابير العاطفية التي ظهرت منها اللغة البشرية.

ثم جاء الفرنسي Vendryes[٢٣٨] (ت١٩٦٠) واستفاد منه، ورأى أثناء كلامه حول فلسفة اللغة، وطبيعة علاقة الدال بالمدلول، أن السلف البعيد لم يكن عقلهم صالحًا للاستدلال، وأن اللغة في الأصل كانت مجرد غناء فطري، ينظم بوزنه حركة المشي أو العمل اليدوي، وهذا الغناء هو الأصل في الكلمات التي أصبحت لغة في نهاية الأمر، حيث أعطيت الأغنية قيمة رمزية احتفظ بها كل فرد لاستخدامه الشخصي، وتدريجيًّا بسبب التبادل الاجتماعي المتزايد؛ صارت لغة.

ومِن الملاحظ أنها فرضية محدودة كسابقيها، ولهذا رُدَّت.

(٢٣٨) Le Langage: Introduction Linguistique p 16.17

المبحث العاشر

نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية yo.he.ho

تقوم على أن اللغة بدأت مِن مجموعة مِن المقاطع الصوتية التي يطلقها مجموعة مِن الأشخاص أثناء ممارستهم، وقيامهم بمجهود عضلي شاق، مِن جري أو رفع أثقال، أو عملهم بحرفة كحداد أو صناع، وغيرهما مِن الأعمال التي تستلزم عادة مِن الإنسان أن يبذل مجهودًا عضليًّا.

وهذا أمر مشاهد اليوم مِن خلال ما يقوم به بعض العمال مِن الغناء أثناء عملهم الشَّاق، دون سأم أو ملل دفعًا لمشقة العمل الذي يقومون به، ثم تطورت هذه الأصوات غير مقصودة عبر الزمن لتصبح لغة، أي أنها نشأت مِن مخالطة الإنسان لأخيه الإنسان، ولم تنشأ عن فرد وهو منعزل عن المجتمع.

وكان أول مَن قال بهذه النظرية الفرنسي Noiré (ت١٨٨٩) أو Ludwig Noire نوار لودفيج في كتابه «أصل اللغة» (Der Ursprung der Sprache) الذي نُشر سنة ١٨٧٧م.

ونقله عنه Jespersen[٢٣٩] وقال:

---

(٢٣٩) Language: Its nature, development P 415.416

«Noiré started a fourth theory, nicknamed the yo-he-ho : under any strong muscular effort it is a relief to the system to let breath come out strongly and repeatedly, and by that process to let the vocal chords vibrate in different ways ; when primitive acts were performed in common, they would, therefore, naturally be accompanied with some sounds which would come to be associated with the idea of the act performed and stand as a name for it …».

أي بدأ Noiré نظرية رابعة، وهي الملقبة بـ(yo-he-ho) –وذلك بعد أن ذكر Jespersen ثلاث نظريات:

(ding-dong/bow-wow/pooh-pooh)– ورأى أن أي جهد عضلي قوي يقوم به الإنسان ما هو إلا تخفيف عن النظام الداخلي للإنسان، للسماح للنَفَس بالخروج بقوة وبشكل متكرر، وبهذه العملية يحدث اهتزازٌ للحبال الصوتية بطرق مختلفة.

ولمَّا كان مِن الطبيعي أن يتم أداء الأفعال البدائية بشكل مشترك، كان مِن الطبيعي أيضًا أن تكون تلك الأفعال مصحوبة ببعض الأصوات التي ترتبط بفكرة الفعل المبذول، وتصبح عَلمًا على ذلك الفعل، تتكرر بتكرره.

وهـذه الأصـوات والعبـارات الجماعيـة هـي التـي بـدأ بهـا الكـلام، وكانـت النـواة الأولـى لنشـأة اللغـة، حيـث تطـورت بعـد ذلـك لتصير إلى ما هي عليه الآن.

ومِن النظريات التي وضـعت على أسـاس اجتماعي أيضًـا نظرية وضـعها عالم اللغويات السـوفيتي NiKolai Marr نيكولاي مار (ت١٩٣٤) يرى مِن خلالها أنـه حلت مكان اللغة الخطية بواسـطة الإشـارات[٢٤٠] لغة منطوقة اسـتُعملت في البداية مِن طرف سـحرة يرغبون في استرقاق رجال قبائلهم، وقد استعمل سحرة مختلف القبائل بعض المقاطع كعلامات للانضـواء، وكان لضـم الطوائف الدينية للقبائل المتزايدة شـيئًا فشـيئًا أثر في جمع معقد شـيئًا فشـيئًا للمقاطع البدائية.

قلـت: كـذا قـالا، وهـذه النظريـات وإن كانـت تختلـف عـن بعـض النظريـات الأخـرى، مِـن حيـث جعلهمـا سـبب نشـأة اللغـة جمـاعي، مِـن خـلال الاحتكـاك بـين أفـراد المجتمـع البشـري، ولـيس مِـن خلال فرد بعينه.

وكـون إحـداهما قـدمت تفسـيرًا علميًّـا لنشـأة الصـوامت(الحروف)، والصـوائت(الحركات) باعتبـار أن المقـاطع الصـوتية،

(٢٤٠) اللسانيات لجان بيرو ص٩٧.

والصـــيحات التـــي يُطلقهـــا الأشـــخاص أثنـــاء قيـــامهم بمجهـــود عضـلي شـاق، مِـن جـري أو رفـع أثقـال مـا هـي إلا مـزيج منهمـا؛ إلا أنهمـا لا يفسـرا إلا جانبًـا واحـدًا مِـن اللغـة، مِـن جوانـب كثيـرة أكثر أهمية.

المبحث الحادي عشر

نظرية Ta-Ta

أشـار إليها Charles Darwin تشـارلز دارون (ت١٨٨٢)، ورأى أن اللغة وتطور الصـوت قد ولدا لدعم حركات اليد وحركات الفرد، وكان الإنسـان في البداية يحرك لسـانه وفكيه لا شـعوريًّا، ثم تطورت هذه التعبيرات، فكف يداه عن الحركة، وحل اللسـان والشـفتان مكان اليدين في وظيفتهما، فكانت إيماءات اللسـان والفم محاكاة وتقليدًا للإيماءات اليدوية، فمثلا: قول Ta-Ta يشبه التلويح باللسان.

ومِـن أجـل إظهـار المعنـى الكـامن وراء الإيمـاءات بشـكل أفضـل، فـإن هـذه الأصـوات تتطـور إلـى المزيـد، والمزيـد مِـن الكلمـات المميـزة، أو مجموعـات مِـن الأصـوات التـي تـؤدي حتمًـا إلـى أنماط الكلام.

وتبعـه المعاصـر النيوزيلنـدي Michael C. Corballis مـايكل كورباليس في كتابَيه: الأول حول أصول اللغة من اليد إلى الفم

From Hand to Mouth: The Origins of Language

الثـاني: حول حقيقـة اللـغـة، مـا هـي، ومن أين أتـت؟

The truth about language: what it is and where it came from

وذهب إلى أن اللغة نشـأت نتيجة عملية تطور طويلة، حدثت تدريجيًّا للتطور الدارويني انطلاقًا من الإيماءات والإشارات.

وانتقدَ معاصره الأمريكي نعومَ تشومسكي Noam Chomsky في قوله إن اللغة ظهرت فجأة، أي معجزة مفاجئة، أو حادث محظوظ للتطور.

وذهـب[٢٤١] إلـى أنهـا لـم تنشـأ فجـأة، أو حتـى تقليـدًا، وتعـديلا للنـداءات الحيوانيـة؛ لأن الـتحكم فـي الصـوت ظـاهرة حديثـة إلـى حـد مـا، حيـث لا يسـتطيع مـثلا حيـوان الشـمبانزي ممارسـة سـوى سـيطرة محـدودة للغايـة علـى أصـواتهم، ومِـن ثَـم فهـو يـرى أنهـا فـي بـدايتها كانـت إشـارية مِـن الدرجـة الأولـى علـى الـرغم مِـن أن الأصـوات أخـذت تتخللهـا بصـورة متزايـدة، وأن إصـدار هـذه الأصـوات قـد خـدم بشـكل أو بـآخر فـي نشـأة اللغـة، لكونـه إضـافة إلـى إشـارات اليـدين، والوجـه، والفـم، وسـاهم فـي جعـل الإشـارات غير المنظورة مسموعة.

وذكر[٢٤٢] Michael أن جيرولامو دي كاردانو jirulamu di kardanu في عام ١٥٧٦م لاحظ أن الصم يمكنهم التعبير عن

---

(٢٤١) From Hand to Mouth: The Origins of Language p82 ، The truth about language: what it is and where it came from p16.18.

(٢٤٢) From Hand to Mouth: The Origins of Language p102.

الأفكار المجردة في الإشارات، وأنه في عام ١٦١٦م أعلن جيوفاني بونيفاتشيو jiufani bunifatshiu أن التوقيع لغة عالمية، وأنه بالرغم مع ذلك فإن الفرضية القائلة بأن اللغة نفسها نشأت في الإيماءات، تم اقتراحها لأول مرة في منتصف الثامن عشر.

ورأى(٢٤٣) أن الإنسان لو حاول أن يتخيل أنه يقوم بتعليم طفل التحدث دون استخدام يديه أو أي وسيلة أخرى للإشارة أو الإيماء، فإنه سيجد المهمة مستحيلة بالتأكيد.

وذلك لأن الإيماءات اليدوية وإيماءات الوجه تلعب دورًا في مساعدة الأطفال تعلم اللغة المنطوقة، وكذلك لغة الإشارة في السنوات الأولى على الأقل.

وقد اعتُرض على هذه النظرية(٢٤٤) بأن معظم الأشياء التي نتحدث عنها ليس لها إيماءات مميزة مرتبطة بها.

ناهيك عن الإيماءات التي يمكنك تقليدها باللسان والفم، كما أن الإيماءات ليست مطردة.

---

(٢٤٣) المصدر السابق p184، The truth about language: what it is and where it came from p21.

(٢٤٤) From the desk of Western Washington University professor Edward Vadja: "Linguistics 201: The Origin of Language".

ففي بعض الأماكن الإيماء يعني (نعم)، وفي البعض الآخر الإيماء يعني العكس، وهذه الاختلافات الثقافية المتباينة تعني أنها ليست فرضية مطردة سليمة.

المبحث الثاني عشر

نظرية La-La

اقتـــرح الـــدنماركي **Jespersen** (ت١٩٤٣) أن اللغـــة قـــد تكـــون تطـورت مِـن أصـوات مرتبطـة باللعـب، والحـب، والأغنيـة خاصـة، وقد وضع تصورًا حول نشأة اللغة، له ثلاثة أركان:

الأول: دراسة مراحل نمو اللغة عند الطفل.

الثاني: دراسة اللغة في الأمم البدائية.

الثالث: دراسة تاريخية للتطور اللغوي ... (٢٤٥).

وكـان ممـا ذهـب إليـه أنـه يجـب أن نتخيـل لغـة بدائيـة كمـا تتكـون (بشـكل رئـيس علـى الأقـل) مِـن كلمـات طويلـة جـدًّا، مليئـة بالأصوات الصعبة، وتُغنى بدلا مِن أن يُتَحدث بها؛ قال(٢٤٦):

«we must imagine primitive language as consisting chiefly at least of very long words, full of difficult sounds, and sung rather than spoken».

واعتَرضَ عليه البريطاني المعاصـر ديفيد كريسـتال David Crystal في كتابـه (How Language Works) بـأن هذه النظريـة لا تزال

---

(٢٤٥) Language: Its nature, development P416-418.

(٢٤٦) المصدر السابق p421.

تفشل في تفسير الفجوة بين الجوانب العاطفية، والعقلانية للتعبير عن الكلام[٢٤٧].

وهو كما قال، ونظرًا إلى أن هذه النظريات لم تصل إلى نتائج قطعية حول نشأة اللغة، وكانت أفكارها ونتائجها أقرب إلى الحدس والتخمين، وهو ما أشار إليه الإيطالي Mario Bai ماريو باي (ت١٩٧٠) بقوله: «ففيما يختص بنشأة اللغة وطبيعتها لدينا مصادر تعتمد على الأساطير، والحديث المنقول، والمناقشات الفلسفية، ولكن تنقصنا الحقائق العلمية في هذا الصدد»[٢٤٨].

فإن ذلك دعا مِن قَبلُ الجمعية اللغوية في باريس عام ١٨٧٨م منع تقديم أي أوراق أو أبحاث حول هذا الموضوع في دوراتها، وذلك كما نقله Fedor Berezin في كتابه «محاضرات في اللغويات»[٢٤٩] (Lectures on Linguistics)، وMichael Sprinker في مقاله الصحفي[٢٥٠] Gerard Manley Hopkins on the Origin of Language قال Berezin:

---

(٢٤٧) How Language Works p351.

(٢٤٨) لغات البشر له ص١٧.

(٢٤٩) Lectures on Linguistics P 15.

(٢٥٠) Gerard Manley Hopkins P 113.

«La société Linguistique de paris prohibited in 1878 the submission of any papers on this subject at its sessions».

المبحث الثالث عشر
طبيعة الخلاف في المسألة

اختلف العلماء حول طبيعة الخلاف في علاقة الدال بالمدلول، هل هو معنوي، وله تعلق بأصول الفقه، وينبني عليه أحكام شرعية، أم لفظي، ولا فائدة فيه؟

فذهب أبو حامد الغزالي إلى أنه لفظي ولا فائدة منه، ورأى أنه لا يرتبط به تعبد عملي، والخوض فيه فضول لا أصل له[٢٥١].

وكذلك شمس الدين الأبياري (ت٦١٦)، قال: «الصحيح عندنا أنه لا فائدة فيها، وذلك أن كل أمر يستوي العلم به وعدمه، بالإضافة إلى حصول أمر آخر، فلا حاجة إلى علمه في تحصيل مطلوبه»[٢٥٢].

---

(٢٥١) الممستصفى ص١٨١.

(٢٥٢) التحقيق والبيان ١/٥٠٨-٥٠٩.

وتبعه تاج الدين السبكي، فقال: «الصحيح عندي، أنه لا فائدة لهذه المسألة، وهو ما صححه ابن الأبياري[٢٥٣] وغيره، ولذلك قيل: ذكرها في الأصول فضول»[٢٥٤].

وإليه ذهب ابن أبي شريف المقدسي (ت٩٠٦)، فقال: «لا فائدة تتبني على الخلاف فيها»[٢٥٥].

وذهب الماوردي إلى أنه معنوي، وله فائدة؛ قال: «مَن جعل الكلام توقيفيًّا جعل التكليف مقارنًا لكمال العقل، ومَن جعله اصطلاحيًّا جعل التكليف متأخرًا عن العقل مدة الاصطلاح على معرفة الكلام»[٢٥٦].

---

(٢٥٣) جاء في المطبوع مِن رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ص٤٤٤، وداعي الفلاح لمخبئات الاقتراح١/٦٥، والبحر المحيط٢/٢٤٧: **(الأنباري)**.

وهو تصحيف، والصواب ابن الأبياري صاحب (التحقيق والبيان)، وقد تقدم.

والأول: هو محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨) مِن كبار أئمة اللغة، والتفسير، والحديث.

ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٩٧، إنباه الرواة على أنباء النحاة ٣/٢٠١، العبر في خبر من غبر ٢/٣١، البداية والنهاية١١/٢٢٢.

(٢٥٤) رفع الحاجب ص٤٤٤.

(٢٥٥) الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع (ل٢٤/٢).

(٢٥٦) البحر المحيط٢/٢٤٧، تشنيف السامع١/٣٩٦، الغيث الهامع ص١٤٧، التحبير شرح التحرير ٢/٧٠١.

وقيل: للخلاف في المسألة فائدتان:

شرعية فقهية، ولذا ذُكرت في أصول الفقه، ولغوية: وهي جواز قلب اللغة، والقياس أيضًا.

فإن قلنا: إنها اصطلاحية جاز القلب إلا أن يمنع الشرع منه، وإلا فلا يجوز مطلقًا، ومِن ثَم فلا يجوز مثلا تسمية المنزل شجرة، والشجرة منزلا، والكتاب جَمل والعكس؛ قال أبو زرعة العراقي (ت٨٢٦): «قال بعضهم: فائدته قلب اللغة، ورتب بعضهم على هذا ما لو عقد النكاح بحضور الناس على ألفين مريدين بها ألفًا»(٢٥٧).

وكذلك القياس فمَن قال إنها توقيفية منع القياس؛ لأنه إذا كان الأصل لا يُعرف إلا بتوقيف، فكذلك الفرع وما في معناه.

وقد ذكر الأسنوي أمثلة فقهية على ثمرة هذا الخلاف، فقال: «المسألة المعروفة بمهر السر والعلانية، وهي ما إذا تزوج الرجل امرأة بألف، وكانا قد اصطلحا على تسمية الألف بألفين فهل الواجب ألف وهو ما يقتضيه الاصطلاح اللغوي، أو ألفان نظرًا إلى الوضع الحادث؟ فيه خلاف، والصحيح اعتبار اللغة»(٢٥٨).

---

(٢٥٧) الغيث الهامع ص١٤٧، المزهر في علوم اللغة١/٢٥.

(٢٥٨) التمهيد في تخريج الفروع ص١٣٨.

وقال: «ومنها حيث قلنا: إنَّ مَن طلَّق، أو أعتق، أو حلف بالطلاق أو غيره لا يدين في إرادة المعنى من اللفظ، إنما يصح على القول بأن اللغات توقيفية، وأما على الاصطلاح فيتعين الرجوع إليهم»[٢٥٩].

وقد أجاب بدر الدين الزركشي عن هذا، بأن الحق أنه لا يتخرج شيء من ذلك على هذه القاعدة، وعلل ذلك بقوله: «لأن مسألتنا في أن اللغات هذه الواقعة بين أظهرنا هل هي بالاصطلاح أو التوقيف؟ لا في شخص خاص اصطلح مع صاحبه على تغيير الشيء عن موضوعه»[٢٦٠].

ثم قال: «نعم يضاهيها قاعدة في الفقه، وهي: أن الاصطلاح الخاص هل يرفع الاصطلاح العام أم لا؟[٢٦١]، فيه خلاف، وعليها تتفرع هذه الفروع»[٢٦٢]، وسبقه إلى هذا الفهم أبو حامد الغزالي[٢٦٣]، وابن التلمساني.

---

(٢٥٩) التمهيد ص١٤٠.

(٢٦٠) البحر المحيط ٢/٢٤٦.

(٢٦١) المنثور في القواعد الفقهية له ١/١٨٠.

(٢٦٢) البحر المحيط ٢/٢٤٧.

(٢٦٣) الوسيط في المذهب ٥/٢٣٥.

أما بالنسبة لتعلق القياس بالاختلاف في أصل اللغات، فالأشبه بالصواب أنه لا علاقة له بهذا الخلاف.

وهو ما أشار إليه شرف الدين بن التلمساني (ت٦٤٤) بقوله: «الحق أن البحث فيها لا يتوقف على ذلك، فإنه يمكن أن يقال: إن الخمر إنما سميت خمرًا؛ لمخامرتها العقول بأي طريق كان توقيفيًّا أو اصطلاحيًّا، ووجدنا الاسم دار مع المخامرة وجودًا وعدمًا، ثم وجدنا النبيذ كذلك فهل يُسمى خمرًا أو لا؟»[٢٦٤].

ثم قال: «وأما فائدته أن الاصطلاح الخاص إذا استعمل فهل يترتب عليه الأحكام الشرعية أم لا؟»[٢٦٥].

ورأى الزركشي أن هذه المسألة ذُكرت في أصول الفقه إما لتكميله إذ معظم النظر فيه يتعلق بدلالة الصيغ، أو جواز قلب ما لا تعلق له بالشرع، كتسمية الفرس ثورًا، والثور فرسًا إلى غير ذلك.

أو لأنها تجري منه مجرى الرياضيات؛ قال: «إنما ذكرت في علم الأصول؛ لأنها تجري مجرى الرياضيات التي يرتاض

---

(٢٦٤) سلاسل الذهب للزركشي ص٣٦٥-٣٦٦.

(٢٦٥) المصدر السابق ص٣٦٦.

العلماء بالنظر فيها، كما يصور الحيسوب مسائل الجبر والمقابلة، فهذه من أصول الفقه من رياضياته»[٢٦٦].

وذهب أبو عبد الله المازري (ت٥٣٦) إلى أنه لا أثر لهذا الاختلاف لا في الفقه، ولا في الأصول، ولكن له أثر في جواز قلب اللغة؛ قال: «إلا في جواز قلب اللغة، والحق أن قلب الألفاظ الشرعية حرام، وغيره جائز»[٢٦٧].

وأقرَّه الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣)، فقال: «ولقد أصاب المازري، وأخطأ كل مَن رام أن يجعل لهذا الخلاف ثمرة غير ما ذُكر»[٢٦٨].

والحاصل فإن الخلاف بين اللغويين وغيرهم حول نشأة اللغة حقيقي وليس لفظيًّا، حيث رأى كل منهم صواب ما ذهب إليه دون غيره، واستند لنصرة رأيه بالأدلة النقلية والعقلية المختلفة، أما عن أثر هذا الخلاف عند الاستعمال، فهو لفظي، كما سيأتي.

(٢٦٦) البحر المحيط ٢/٢٤٥-٢٤٦.

(٢٦٧) التحرير والتنوير ١/٤١١.

(٢٦٨) المصدر السابق.

المبحث الرابع عشر
الترجيح والاختيار

يبدو مِن خلال النظريات والفرضيات السابقة حول طبيعة علاقة الدال بالمدلول، أنه يَصعب الوصول إلى الصواب في المسألة، ولكن دعونا نناقش الأمر من وجه آخر.

فقد كان الله ﷻ ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم خلق القلم، وكتب مقادير الخلق كلهم إلى قيام الساعة، وخلق الأرض، ثم استوى إلى السماء وهي دخان، وقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرهًا، قالتا أتينا طائعين، وذلك كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[فصلت: ٩ – ١١].

وأخبرنا الله ﷻ أنه فتقهما بعدما كانتا رتقا، وخلق سبع سموات ومِن الأرض مثلهن في ستة أيام، فقال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنبياء: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾[الطلاق: ١٢].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[السجدة: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[هود: ٧].

وكذلك كما أخرجه البخاري من حديث عمران بن حُصَيْن ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**»(٢٦٩).

وأخرجه أبو داود مِن حديث عبادة بن الصَّامِت ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ:**

(٢٦٩) أخرجه البخاري (١٠٥/٤) كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، رقم (٣١٩١).

رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(٢٧٠).

كذلك ما رواه الشيخان عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**»(٢٧١).

فعلم الله ﷻ أزلي قديم، أول بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء، ولا يتجدد له علم بشيء لم يكن عَالِمًا به أَزَلا، فهو صفة ذاتية له ﷻ يتجدد بتجدد وجود المعلومات، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾[آل عمران: ١٤٠]، وقال تعالى:

---

(٢٧٠) أخرجه أبو داود (٤/٢٢٥) كتاب: السنة، باب في القدر، رقم (٤٧٠٠)، والترمذي (٥/٤٢٤) أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ن، رقم (٣٣١٩)، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

(٢٧١) أخرجه البخاري (٦/١٧٠) كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾، برقم (٤٩٤٥)، ومسلم (٤/٢٠٤٠) كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، برقم (٧/٢٦٤٧).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾[المائدة: ٩٤]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[التوبة: ١٦]، وغير ذلك من الأدلة.

وأفعاله ﷻ أصلها قديم، ولكن أفرادها وأنواعها تحدث شيئًا بعد شيء، فهو الخلاق والفعَّال لما يريد.

فخَلَق الملائكة مِن نور، والجان مِن نار، وذلك كما أخرجه مسلم مِن حديث أم المؤمنين عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: **«خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»**(٢٧٢).

وأودع فيهم ﷻ الكثير مِن القوى والنِّعم، وكان مما أَنعَمَ به عليهم اللغة التي يتخاطبون بها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٣٠].

---

(٢٧٢) أخرجه مسلم (٤/٢٢٩٤) كتاب: الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، رقم (٦٠/٢٩٩٦).

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[ص: ٧٥، ٧٦].

فكان هناك كما تقدم لغة قبل خلق آدم عليه السلام يتخاطب بها الملائكة والجن، علمهم الله عز وجل إياها وليس اصطلاحًا منهم، فهم لا علم لهم إلا ما علمهم الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[البقرة: ٣٢].

وقولهم هذا ليس مِن باب الأدب مع الله عز وجل فقط، بل هو على الحقيقة أيضًا.

ثم مضى ما شاء الله عز وجل مِن الزمن، فخلق سبحانه وتعالى آدم عليه السلام بعد أن كان عَدَمًا؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[الحجر: ٢٨، ٢٩].

فلما خلقه سبحانه وتعالى علَّمه الأسماء كلها؛ قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[البقرة: ٣١].

وسواء كانت هذه الأسماء، هي: أسماء الملائكة فقط، أو أسماء ذريته فقط، أو أسماء مخلوقات خلقها الله عز وجل ثم عرضها عليه وعلَّمه سبحانه وتعالى أسمائها، أو أن الله عز وجل علمه أسماء

جميع الأشياء، كما ذهب إليه ابن عباس ﷺ وغيره ... إلخ، إلا أن في ذلك قدرًا مشتركًا، وهو أن بداية التعلم كانت توقيفية مِن الله ﷻ.

وحتى لو قلنا إن الله ﷻ أوجد فيه الإلهام والحاجة إلى وضع اللغة، أو القدرة على وضعها، وإدراك حقيقة الأمور وماهيتها.

أو أنه ﷻ علمه كيفية وضع اللغة لا اللغة نفسها، وذلك كما ذهب إليه فلاسفة إخوان الصفا، فإن الأمر يرجع إلى التوقيف أيضًا، اللهم إلا بضرب من التكلف والتعسف.

وعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ، فَبَلَغَ الرُّوحُ رَأْسَهُ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ**»(٢٧٣).

---

(٢٧٣) **صحيح:**

أخرجه ابن حبان واللفظ له في صحيحه (٣٧/١٤) برقم (٦١٦٥)، ومن طريقه أبو الحسن الطيوري في «الطيوريات»(٧٩٦/٣) برقم (٧٠٤) قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال ... الحديث.

وهذا إسناد صحيح مداره على حماد بن سلمة، وقد اختلف عنه فيه، فرواه هدبة بن خالد، عنه، عن ثابت، عن أنس مرفوعًا.

وخالفه موسى بن إسماعيل فرواه عن حماد، عن ثابت، عن أنس موقوفًا، والراجح الرفع.

وتفصيل ذلك مع بيان طرق الحديث وشواهده، مبسوط في كتابَي: (سلسلة الأحاديث والآثار المشهورة)، و(فلسفة اللغة ونشأتها)، فليراجعهما مَن شاء.

وهذا يدل على أن آدم عليه السلام بدأ بالكلام قبل أن تسري الروح في بقية جسده، حيث قال: (الحمد لله) بمجرد أن عطس، بعد أن دخلت الروح مِن أنفه، وهذا يدل بما لا مرية فيه، أن طبيعة علاقة الدال بالمدلول، وأصل نشأة اللغة إنما هو توقيفي مِن الله سبحانه وتعالى.

ثم حصل اصطلاح واتفاق بعد ذلك بين البشر، وتنوعت مصادر اللغة مِن محاكاة لأصوات الطبيعة، أو مناسبة بين الألفاظ والمعاني إلى غير ذلك.

فالتطور اللغوي لم يحدث دفعة واحدة في عصر واحد، وإنما كان عبر مراحل مختلفة على مر العصور.

أما عن طبيعة الخلاف في المسألة مِن الناحية الشرعية، فهو خلاف لفظي لا ينبني عليه أحكام شرعية؛ لأنها لا تُؤخذ إلا مِن جهة الشرع فقط.

لذلك نجد في كتب الفقه وغيرها فَرقًا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فالمعنى المعجمي اللغوي لا يفيد شيئًا قبل مجيء الاصطلاح مطلقًا أو الاصطلاح الشرعي على وجه الخصوص.

الخاتمة

تُعد قضية طبيعة علاقة الدال بالمدلول مِن أهم القضايا التي خاض فيها العلماء على مدار التاريخ، فتعددت الأقوال والفرضيات، وظهر العديد مِن النظريات تحاول تلمس ومعرفة الصواب في أصل هذه العلاقة.

وبعد العرض لبعض هذه النظريات أشير إلى أهم ما ورد فيها:

- أقدم مَن نُسب إليه الكلام في هذه القضية الفيلسوف الباكي اليوناني هرقليطس Heraclitus (ت٤٧٥ق.م)، والفيلسوف الضاحك ديموقريطوس (ت٣٧٠ق.م).
- أهم هذه النظريات والفرضيات، نظرية (الإلهام والتوقيف)، ورأى أصحابها أن طبيعة علاقة الدال بالمدلول إنما هي إلهام وتوقيف مِن الله ﷻ وذهب آخرون إلى أن أصل هذه العلاقة إنما هو تواضع واصطلاحي، وقيل غير ذلك.
- ذهب عباد بن سليمان المعتزلي إلى المناسبة الذاتية بين الألفاظ والمعاني، وهو خلاف ما نُقل عن الخليل وغيره مِن علماء العربية في القضية.
- رأى أبو هاشم الجبائي أن ابتداء اللغات لا يكون إلا بالمواضعة، ثم يحصل التوقيف مِن بعد، بينما ذهب أبو

إسحاق الإسفراييني في طائفة مِن العلماء إلى أن القَدْر الذي يدعو الإنسان به غيره إلى التواضع ثبت توقيفًا، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحد مِن الطريقين.

- ظهر عند الغرب العديد مِن النظريات تحاول تفسير وفَهم هذه العلاقة، كنظرية بُو- بُو (Pooh- pooh) وهي تقوم على الطبيعة اللاإرادية لكلام البشر، وقريب منها نظرية النسبية الملقبة بـ(ding-dong) والتي تقوم على التناغم الصوتي بين الصوت والشعور.
- ذهب أصحاب نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية (yo.he.ho) إلى أن اللغة بدأت مِن مجموعة مِن المقاطع الصوتية التي يطلقها مجموعة مِن الأشخاص أثناء ممارستهم، وقيامهم بمجهود عضلي شاق ... إلى غير ذلك مِن النظريات والفرضيات.
- الراجح في هذه القضية أن طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول توقيفية مِن الله ﷻ ثم حصل اصطلاح واتفاق بعد ذلك بين البشر، وتنوعت مصادر اللغة مِن محاكاة لأصوات الطبيعة، أو مناسبة بين الألفاظ والمعاني إلى غير ذلك.

- التطـور اللغـوي والانتقـال مِـن طـور إلـى آخـر، لـم يحـدث دفعـة واحـدة فـي عصـر واحـد، وإنمـا كـان عبـر مراحـل مختلفـة على مر العصور.
- طبيعــة الخــلاف فــي المســألة مِـن الناحيــة الشــرعية، خــلاف لفظــي لا ينبنــي عليــه أحكــام شــرعية؛ لأنهــا لا تُؤخــذ إلا مِــن جهة الشرع فقط.

هـذا آخـر مـا تـم تحريـره، سـبحانك اللهـم وبحمـدك، أشـهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وصـلِّ اللهـم علـى سـيدنا محمـد صـلى الله عليـه وآلـه وصـحبه وسلِّم، والحمد الله رب العالمين.

Abstract

All praise is due to Allah, Who created humankind, taught him how eloquence, and made tongue a guide to the wisdoms and faith contained in human hearts, and an expresser of the outcomes of minds, as well as their included thoughts, guidance and proofs.

I bear witness that there is no God but Allah alone, Who has no partners. A witness which I devoutly prepare for the day in which I will meet Him, and a valuable asset upon which I rely on the Day of Resurrection. I bear witness that Muhammad is His Servant and Messenger, peace and blessings be upon him, his Household, and his Companions.

The issue of "Nature of term's relation to its denotation, and the word to its meaning" is one of the most important issues discussed by philosophers

before Christ (peace be upon him) trying to reach its sound reality.

After that, the issue remained a point of study to the linguists and fundamentalists and others of various tongues, thoughts and doctrines.

With the scientific advance of the West, many linguistic theories trying to understand the nature of such a relationship appeared, such as the theories of (Ding Dong), (La La), (Sing Song), (Yo. He. Ho) and others.

The importance of this issue necessitates shedding light on it and discussing its related thoughts and statements in a unique research, clarifying the most preponderant among them.

The title of the research is **"Nature of term's relation to its denotation, between linguists and**

fundamentalists, and its effect in deducing Shari'a rulings"

This is because the issue, however having been discussed by the Greek and Indian philosophers and others, has been thoroughly tackled by the scholars of "Usûl Al-Fiqh" (i.e. Principles of Islamic Jurisprudence) to the degree that it was one of the most important issues covered by this branch of knowledge.

Discussing the theories and hypothesis related to the Nature of term's relation to its denotation shows that reaching the sound conclusion is nearly impossible. However, let us discuss the issue from another point of view.

First of all, there was nothing but Allah, and (then He created His Throne). His throne was over the water. Then, He created the Pen, and wrote the fates of all creatures until the Day of Resurrection. This is stated

in the hadith of `Imrân Ibn Husayn (may Allah be pleased with him) who narrated that Allah's Messenger (peace and blessings of Allah be upon him) said:

> *"First of all, there was nothing but Allah, and (then He created His Throne). His throne was over the water, and He wrote everything in the Book (in the Heaven) and created the Heavens and the Earth."*

[Related by Al-Bukhârî: 3191].

Also, `Ubâdah Ibnus-Sâmit (may Allah be pleased with him) narrated that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said:

> *"The first thing Allah created was the pen. He said to it, "Write." It asked, "What should I write, my Lord?" He said: Write what was*

decreed about everything until the Last Hour comes."

[Related by Abû Dawûd: 4700].

Allah's knowledge is eternal, and His Acts are eternal in essence. However, His single acts, and their types occur one after another, as He is the Creator, and the Effecter of what He intends. He created the Angles from Light, and the Jinn from fire. This is stated in the hadith of `Â'ishah, the mother of the believers (may Allah be pleased with her), that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said:

"The Angels were created of light, and the Jinn were created of spark of fire, and Adam was created of what has been described (in the Qur'an) for you (i.e. clay)."

[Related by Muslim: 60/2996].

Allah, the Almighty, has put a lot of strength and bounties in His creatures. Among these bounties is language by which they contact each other. This is clear in Allah's Saying,

> ***{"And [mention, O Muhammad], when your Lord said to the angels. "Indeed, I will make upon the earth a successive authority." They said, "Will You place upon it one who causes corruption therein and sheds blood, while we declare Your praise and sanctify You?" He [Allah] said, "Indeed, I know that which you do not know."}***

[Al-Baqarah (the Cow): 30]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ٣٠]

Also, Allah, the Almighty, says:

{"[Allah] said, "O Iblîs, what prevented you from prostrating to that which I created with My hands? Were you arrogant [then], or were you [already] among the haughty? He said, "I am better than him. You created me from fire and created him from clay."}

[Sâd: 75-76]

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦)﴾ [ص: ٧٥-٧٦]

This means that there was a language before the creation of Adam by which the Angles and the Jinn used to speak. Allah, exalted be He, taught them this language and it was not an invention of them, as they have no knowledge but that which Allah bestow upon them. This is mentioned in Allah's saying narrating the Angles statement:

{"They said, "Exalted are You; we have no knowledge except what You have taught us. Indeed, it is You who is the Knowing, the Wise."}

[Al-Baqarah (the Cow): 32]

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)﴾

[البقرة: ٣٢]

This statement of Angles does not only reflect their politeness with Allah, the Almighty, but it also states the reality of having now knowledge but that which Allah bestowed upon them. Then, what Allah willed of time has passed, and Allah created Adam (peace be upon him). In this regard, Allah, the Exalted, says:

{"And [mention, O Muhammad], when your Lord said to the angels, "I will create a human being out of clay from an altered black mud. And when I have proportioned him and

breathed into him of My [created] soul, then fall down to him in prostration."}

[Al-Hijr (Thamûd's Habitation): 28-29]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾

[الحجر: ٢٨-٢٩]

After Allah, the Almighty, created Adam, He taught him all the names. Whether these names were the names of Angles, the names of his offspring, or the names of other creatures which Allah created and then offered to Adam and taught him their names, or whether Allah, Exalted be He, taught Adam all the names of everything, as maintained by Ibn `Abbâs (may Allah be pleased with them both) and others, there still be a common part represented in the fact that Adam was first taught by Allah.

Let us presume that Allah, the Exalted, has ignited Adam's inspiration and need to create a language or gave him the ability to create it and realize the essence and reality of matters, or that Allah, the Almighty, taught him how to create a language, but not the language itself, as maintained by the philosophers of Ikhwânus-Safâ (i.e. Brethren of Purity), then we will undoubtedly conclude that language origination is also attributed to Allah, as long as there is no exaggeration and affectation.

After that, a human consensus to create languages was set. Accordingly, the sources of languages varied between mimicking sounds of nature or harmonizing between words and their meanings, and so on.

Language development did not occur at once; rather, it happened gradually throughout various times and stages.

As for the nature of the controversy regarding this issue from the viewpoint of linguists, it is an actual controversy. However, from the sharia perspective, it is a verbal controversy which has no relation to the lawfulness and unlawfulness stated by Sharia rulings. This is because lawful and unlawful matters are to be regarded only on a Sharia basis. Therefore, we find in the books of Fiqh (i.e. Islamic jurisprudence) and others a difference between the verbal and terminological meanings. The verbal (i.e. lexical) meaning does not give any denotation without the terminological meaning in general or the sharia meaning in particular.

This is the last of what has been written down in this research.

Glory be to You, O Allah! and with Your due Praise. I testify that there is no God worthy of worship but You. I seek Your Forgiveness and I return (in

repentance) to you. Peace and blessings of Allah be upon our Prophet Muhammad (peace be upon him), his Household, and his Companions. All praise is due to Allah, Lord of the worlds.

Le sommaire français

Louange à Allah, qui a créé l'homme, Il lui a appris à s'exprimer clairement, et a fait de la langue un guide des sagesses et de la foi trouvées dans les cœurs des serviteurs, en exprimant les conséquences d'esprits qui contiennent des pensées, des guidance et des preuves.

qu'Allah, Je témoigne qu'il n'y a d'autre divinité l'Unique, il n'a pas d'associé, et je témoigne que Mohammed est Son serviteur et Son Messager (la bénédiction et le salut d'Allah soient sur Lui), sa famille et ses compagnons.

La question de la nature de la relation du Signifié et du Signifiant et ses origines, et la nature de la relation du mot pour le sens est l'une des questions les plus importantes que les philosophes ont abordées avant Jésus-Christ en essayant d'atteindre la voie de la droiture.

Cette question est restée après eux, l'objet une étude pour les fondamentalistes, les linguistes et d'autres dans leurs différentes langues et leurs affiliations idéologiques et intellectuelles.

Avec le progrès scientifique dans le monde occidental, de nombreuses théories linguistiques ont apparu, en essayant de comprendre la nature de cette relation telle que la théorie (ding dong), (La La), (sing song), (yo. he.ho) et autres.

En vue de l'importance de la question, il était nécessaire d'y faire la lumière, de présenter les opinions, les idées qui y sont liées et les discuter dans une recherche spéciale, ainsi que l'énonce de l'opinion plus prépondérante.

Le titre de ma recherche est **«La nature de la relation du Signifié et du Signifiant entre les fondamentalistes et les linguistes et son effet dans la compréhension des prescriptions légitimes »**

Même si ce problème a eu des signes précurseurs et a été discuté par les philosophes grecs et indiens et d'autres, il a été minutieusement abordé par les Oulémas de «Usûl Al-Fiqh» (principes de la jurisprudence islamique). Et qu'il était l'un des problèmes les plus importants couverts par la branche de cette Science.

Il nous semble qu'à travers la discussion des théories et des hypothèses concernant la nature de la relation du Signifié et du Signifiant et il semble qu'il est

presque impossible d’atteindre le bon choix concernant elle. Cependant, discutons de la question d’un autre point de vue.

était en 'était, et aucune chose n Allah, le Très-Haut, était sur l'eau, Ensuite, il dehors de Lui, Son Trône créa la plume et écrivit le destin de toutes les créatures jusqu'au Jour de la Résurrection. Et comme Al-Bukharî, l’a rapporté du hadith `Imrân Ibn Husayn (qu’Allah l’agrée), que le Messager d’Allah (Bénédiction et salut d’Allah soient sur Lui) dit :

était en dehors de '((Allah, était, et aucune chose n écrivit sur le rappel était sur l'eau, Il Lui, Son Trône toute chose et Il créa les cieux et la terre.))

[Rapporté par Al-Bukhârî: 3191]

Et comme Abû Dâwûd l’a rapporté du hadith de `Ubâdah Ibnus-Sâmit (qu’Allah l’agrée), que le Prophète (Bénédiction et salut d’Allah soient sur Lui) dit :

((La première créature fut la Plume. Allah lui dit; écris !- Seigneur ! Lui dit-elle, que dois-je écrire? Il (le seigneur) dit : Ecris les destinées de toute chose jusqu’au Jour de la Résurrection.))

[Rapporté par Abû Dâwûd: 4700]

La connaissance d'Allah, le Très-Haut, est éternelle et Ses actes, l'Exalté soit-il, sont par essence éternels. Cependant, ses actes uniques et leurs types se produisent l'un après l'autre, car il est le Créateur et Il réalise parfaitement tout ce qu'Il veut. Il a créé les angles de la lumière et les djinns du feu.

Comme Muslim a rapport du hadith de `Â'ishah, la mère des croyants, (qu'Allah l'agrée), que le Prophète (Bénédiction et salut d'Allah soient sur Lui) dit :

((Les anges sont créés de lumière, les djinns de la flamme d'un feu sans fumée, et Adam de ce qui vous décrit [d'argile].)) été a

[Rapporté par Muslim : 60/2996]

Allah, le Tout-Puissant, a mis beaucoup de force et de générosité dans ses créatures. Parmi ces bienfaits, il y a la langue avec laquelle ils se contactent. C'est clair dans les propos d'Allah, le Très-Haut:

{" Lorsque Ton Seigneur confia aux Anges: «Je vais établir sur la terre un vicaire «Khalifa». Ils dirent: «Vas-Tu y désigner un qui y mettra le désordre et répandra le sang, quand nous sommes là à Te sanctifier et à Te glorifier?» - Il dit: «En vérité, Je sais ce que vous ne savez pas!». " }

[Al-Baqarah (la vache): 30]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]

Et Allah, le Très-Haut, dit aussi :

{“(Allah) lui dit: «Ô Iblîs, qui t’a empêché de te prosterner devant ce que J’ai créé de Mes mains? T’enfles-tu d’orgueil ou te considères-tu parmi les hauts placés?», «Je suis meilleur que lui, dit [Iblîs,] Tu m’as créé de feu et tu l’as créé d’argile». ” }

[Sâd: 75-76]

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦)﴾

[ص: ٧٥-٧٦]

Cela signifie qu’il existait avant la création d’Adam un langage dans lequel les angles et les djinns parlaient. Allah, l’Exalté soit-Il, leur a enseigné cette langue et ce n’était pas une invention, car ils n’ont pas de savoir que celle qu’Allah nous a appris. Ceci est

mentionné dans les propos d'Allah en racontant la déclaration d'Angles:

{"Ils dirent: «Gloire à Toi! Nous n'avons de savoir que ce que Tu nous a appris. Certes c'est Toi l'Omniscient, le Sage». " }

[Al-Baqarah (la vache): 32]

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)﴾

[البقرة: ٣٢]

Cette déclaration des Angles ne reflète pas seulement leur politesse avec Allah, le Tout-Puissant, mais elle indique également la réalité qu'Allah a le savoir et qu'il, seul, le leur a appris. Alors, après un certain temps passé, Allah a créé Adam (la paix soit sur lui). À cet égard, Allah, l'Exalté soit-il, dit:

{"{Et lorsque ton Seigneur dit aux Anges: «Je vais créer un homme d'argile crissante, extraite d'une boue malléable, et dès que Je l'aurai harmonieusement formé et lui aurai insufflé Mon souffle de vie, jetez-vous alors, prosternés devant lui»." }

[AL-HIJR (Pays du Prophète Sãlih) : 28-29]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾

[الحجر: ٢٨-٢٩]

Après qu'Allah, le Tout-Puissant, a créé Adam, il lui a appris tous les noms. Et soit que ces noms étaient : Les noms des Angles seulement, de ses descendants seulement ou les noms d'autres créatures qu'Allah a créées et ensuite offertes à Adam et Il, l'Exalte soit-Il, lui ont appris leurs noms, ou si Allah, Exalté soit-Il, a enseigné à Adam tous les noms de toutes les choses et cette dernière opinion était celle d'Ibn `Abbâs (qu'Allah les agrée) et d'autres….etc. Cependant, il y a une partie commune représentée dans le fait qu'Adam a été enseigné pour la première fois par Allah.

Supposons qu'Allah, l'Exalté soit-Il, ait inspiré Adam et le besoin de créer une langue ou lui a donné la capacité de la mettre ses principes et de comprendre son essence et ce qu'elle est, ou qu'Allah, le Tout-Puissant, lui ait appris à créer une langue, mais pas la langue elle-même, c'était l'opinion des philosophes d'Ikhwânus-Safâ (c.-à-d. les Frères en Pureté). Enfin, on peut dire que l'origine de la langue est également

revient à l'inspiration, sauf en cas de l’incompréhension.

Après cela, un consensus humain a été lieu pour créer des langues, de même, les sources des langues se variaient entre imiter des sons de la nature ou harmoniser les mots avec leurs significations, etc.

Le développement linguistique ne s’est pas produit à la fois. Mais, cela s'est passé durant des étapes différentes à travers les âges.

Quant à la nature de la divergence à cet égard, pour les linguistiques, elle est donc réelle, et au point de vue légitime, c’est une divergence verbale ne s’est pas fondé sur des prescriptions légitimes, car celles-ci ne doivent être considérées que sur la base de la Charia. Par conséquent, nous trouvons, dans les livres de Fiqh (la jurisprudence islamique) et d’autres, une différence entre les significations verbale et terminologique. Le sens verbal (c’est-à-dire, lexical) ne donne aucune dénotation sans le sens terminologique en général ou le terme légitime en particulier.

C’est la dernière de ce qui a été écrit dans cette recherche.

Gloire à Toi, Seigneur et louange à Toi. Je témoigne être adorée] en '[digne d qu'il n'y a point de divinité à dehors de Toi, j'implore Ton pardon et me repens Toi, qu'Allah accorde la paix sur notre Prophète Mohammed (la bénédiction et le salut soient sur Lui), sur sa famille et sur ses compagnons. Et Louange à Allah, Seigneur de l'univers.

المصادر والمراجع

- أحكام القرآن/المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت٣٧٠)/ المحقق: عبد السلام شاهين/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، وطبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت/تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام/المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت٦٣١هـ)/المحقق: عبد الرزاق عفيفي/الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.
- الإحكام في أصول الأحكام/المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت٦٣١)/المحقق: عبد الرزاق عفيفي/الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.
- الإحكام في أصول الأحكام/المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)/المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر/قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس/الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول/المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠)/المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية،/الناشر: دار الكتاب العربي/الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- الاستذكار/المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)/تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م.

- إسفار الفصيح/المؤلف: محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (ت٤٣٣)/المحقق: أحمد بن سعيد/الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الإشارة في أصول الفقه/المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت٤٧٤)/المحقق: محمد حسن/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- الاشتقاق/المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١)/تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون/الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.
- أصول الفقه/المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت٧٦٣)/حققه: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان/الناشر: مكتبة العبيكان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
- الأعلام/المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦)/الناشر: دار العلم للملايين/الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- الاقتراح في أصول النحو/المؤلف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١)/المحقق: عبد الحكيم عطية/الناشر: دار البيروتي – دمشق/الطبعة٢ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- إلجام العوام عن علم الكلام/المؤلف: أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥)/مخطوط بإدارة المخطوطات بوزارة الأوقاف الكويتية.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة/المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦)/الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧)/الناشر: المكتبة العصرية/الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- البحر المحيط في أصول الفقه/المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)/الناشر: دار الكتبي/الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- البداية والنهاية/المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤)/الناشر: دار الفكر، بيروت/عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م. وطبعة دار هجر، مصر/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- بدائع الفوائد/المؤلف: ابن قيم الجوزية (ت٧٥١)/المحقق: علي العمران/الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ. وطبعة دار الكتاب العربي - بيروت.
- البدر الطالع في حل جمع الجوامع/المؤلف: أبو عبد الله جلال الدين محمد بن أحمد المحلي/الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون - سوريا/الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- البرهان في أصول الفقه/المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت٤٧٨)/المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان/الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب/المؤلف: أبو القاسم محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (ت٧٤٩)/المحقق: محمد مظهر بقا/الناشر: دار المدني، السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- بيان تلبيس الجهمية/المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨)/الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- البيان والتبيين/المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥)/الناشر: دار الهلال، بيروت/عام النشر: ١٤٢٣هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس/المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥)/المحقق: مجموعة من المحققين/الناشر: دار الهداية/سنة النشر: بدون.
- تاريخ ابن الوردي/المؤلف: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- تاريخ ابن خلدون/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨)/المحقق: خليل شحادة/الناشر: دار الفكر، بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- التاريخ الأوسط /المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦)/المحقق: محمود زايد/الناشر: دار الوعي ، مكتبة دار التراث – حلب ، القاهرة/الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ – ١٩٧٧م.

- التاريخ الكبير/المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦)/الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.
- تاريخ بغداد/المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣)/المحقق: الدكتور بشار عواد/الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. وطبعة دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- تاريخ دمشق/المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١)/المحقق: عمرو بن غرامة العمروي/الناشر: دار الفكر، بيروت/عام النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه/المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت٨٨٥)/المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح/الناشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية/المؤلف: قطب الدين محمود بن محمد الرازي (ت٧٦٦)/الناشر: مكتبة الحلبي – مصر/ الطبعة الثانية: ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م.
- تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول/المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت٨٨٥)/تقريظ: عبد الله بن عبد العزيز/تحقيق: عبد الله هاشم، د. هشام العربي/الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر/الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب/المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)/المحقق: سمير المجذوب/الناشر: المكتب الإسلامي/الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

- التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه/المؤلف: شمس الدين علي بن إسماعيل الأبياري (ت٦١٦)/المحقق: د. علي الجزائري/الناشر: دار الضياء – الكويت (طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر)/الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣م.
- التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض / المؤلف: أبو محمد الحسن بن أحمد بن متويه النجراني المعتزلي/المحقق: سامي نصر لطف، وفيصل بدير عون/الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر – مصر/سنة النشر:١٩٧٥م.
- التذهيب في شرح التهذيب في المنطق/المؤلف: فخر الدين عبيد الله بن فضل الله الخبيصي (ت١٠٥٠)/مخطوط نسخة مصورة بمكتبة جامعة الملك سعود.
- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي/المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت٧٩٤)/دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز – د عبد الله ربيع/الناشر: مكتبة قرطبة – توزيع المكتبة المكية/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- التعريفات/المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦)/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم/المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)/المحقق: أسعد محمد الطيب/الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية/الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.
- تفسير مجاهد/المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت١٠٤)/المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل/الناشر:

دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر/الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

- التقريب والإرشاد (الصغير)/المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت٤٠٣)/المحقق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.
- التقرير والتحبير/المؤلف: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (ت٨٧٩)/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- تلخيص كتاب أرسطو طاليس في العبارة/المؤلف: ابن رشد الحفيد/المحقق: د. محمد سليم سالم/الناشر: مطبعة دار الكتب – مصر/ سنة النشر: ١٩٧٨م.
- التمهيد في أصول الفقه/المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحسن أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني الحنبلي (ت: ٥١٠ هـ)/المحقق: مفيد محمد أبو عمشة (الجزء ١ – ٢) ومحمد بن علي بن إبراهيم (الجزء ٣ – ٤)/الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى (٣٧)/الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م.
- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول/المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت٧٧٢)/المحقق: د. محمد حسن هيتو/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.
- التنبيه والإشراف/المؤلف: أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت: ٣٤٦هـ)/تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي/الناشر: دار الصاوي – القاهرة.

- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة/المؤلف: نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (ت٩٦٣)/المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله الغماري/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.
- تهذيب اللغة/المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠)/المحقق: محمد عوض مرعب/الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل القرآن/المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)/المحقق: أحمد محمد شاكر/الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت/الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- جمهرة اللغة/المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١)/المحقق: رمزي منير بعلبكي/الناشر: دار العلم للملايين – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- حاشية البيجوري على مختصر السنوسي في المنطق/المؤلف: إبراهيم البيجوري/الناشر: مكتبة السيد الطوبي وأخيه – مصر، سنة النشر: ١٣٢١هـ.
- حاشية على تحرير القواعد المنطقية شرح الشمسية/المؤلف: علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦)/مخطوط بالمكتبة الظاهرية، ويوجد منه نسخة مطبوعة بحاشية تحرير القواعد/طبعة الحلبي – مصر/ الطبعة الثانية: ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م.
- حاشية على شرح البناني على السلم/المؤلف: علي قصارة الحميري (ت١٢٥٩)/الناشر: المطبعة الأميرية – بولاق – مصر/الطبعة الأولى ١٣١٨هـ.

- الحاصل من المحصول/المؤلف: تاج الدين محمد بن الحسين الأرموي (ت٦٥٣)/تحقيق: د. عبد السلام محمود/الناشر: جامعة قات يونس – بنغازي/سنة النشر: ١٩٩٤م.
- الحروف/المؤلف: أبو نصر الفارابي/المحقق: محسن مهدي/الناشر: دار المشرق –لبنان/الطبعة٢ ١٩٩٠م.
- الخصائص/المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢)/الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر/الطبعة: الرابعة.
- الخطابة/المؤلف: أرسطو طاليس/المحقق: د. عبد الرحمن بدوي/الناشر: دار القلم – لبنان، وكالة المطبوعات – الكويت/ سنة النشر: ١٩٧٩م.
- داعي الفلاح لمخبئات الاقتراح في النحو/المؤلف: ابن علان الصديقي المكي/الناشر: جامعة البعث– سوريا/سنة النشر: ١٤٣٢هـ –٢٠١١م.
- الدر المنثور/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١)/الناشر: دار الفكر – بيروت.
- الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع/المؤلف: ابن أبي شريف المقدسي (ت٩٠٦)/مخطوط.
- دلالة الألفاظ/المؤلف: د. إبراهيم أنيس/الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة/الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.
- ديوان الإسلام/المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت: ١١٦٧هـ)/المحقق: سيد كسروي حسن/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.
- ديوان الضعفاء والمتروكين/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨)/المحقق: حماد بن محمد الأنصاري/الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة/الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

- ديوان الهذليين/المؤلف: الشعراء الهذليون/ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي/الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية/عام النشر: ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥م.
- ديوان عنترة/المؤلف: عنترة بن شداد الجاهلي/الناشر: مطبعة الآداب لخليل الخوري– بيروت/سنة النشر: ١٨٩٣م.
- الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية/المؤلف: نجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي (ت٦٧٥)/مخطوط مصور معهد دراسات الثقافة الشرقية – جامعة طوكيو.
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء/مجموعة من الفلاسفة المسلمين في الفترة ما بين القرن الرابع والخامس الهجري على المشهور/مطبعة نخبة الأخبار– بومباي ١٣٠٥هـ.
- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب/المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١)/المحقق: علي محمد معوض وآخرون/الناشر: عالم الكتب – لبنان/الطبعة: الأولى ١٩٩٩م، ١٤١٩هـ.
- رفع النقاب عن تنقيح الشهاب/ المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثم الشوشاوي السِّمْلالي (المتوفى: ٨٩٩هـ)/المحقق: د. أَحْمَد بن محمَّد السراح، د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين/أصل هذا الكتاب: رسالتي ماجستير/الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه/المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)/الناشر: مؤسسة الريّان ، مصر/الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس/المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨)/المحقق: د. حاتم صالح

الضامن/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

- زهر الفردوس (الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس/المؤلف: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢)/مخطوط.
- الزيادات على الموضوعات/المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١)/المحقق: رامز خالد/الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- سلاسل الذهب/المؤلف: بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤ هـ)/تحقيق ودراسة: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي/الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول/المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بـ (حاجي خليفة)(ت١٠٦٧)/المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط وآخرون/الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا/عام النشر: ٢٠١٠ م.
- سنن أبي داود/المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥)/المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- سنن الترمذي/المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩)/تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون/الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر/الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

- سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت٢٣٣)/المحقق: أحمد محمد نور سيف/دار النشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- سؤالات البرقاني للدارقطني/المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني (ت٤٢٥)/المحقق: عبد الرحيم القشقري/الناشر: كتب خانه جميلي – لاهور، باكستان/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات السلمي للدار قطني/المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢)/تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد الحميد، و د/ خالد الجريسي/الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
- الشافية في علم التصريف/المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦)/المحقق: حسن أحمد العثمان/الناشر: المكتبة المكية، مكة/الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- شرح البناني على السلم في المنطق/ المؤلف: محمد بن الحسن البناني (ت ١١٩٤)، وبذيله حاشية للشيخ علي قصارة الحميري (ت١٢٥٩)/الناشر: المطبعة الأميرية – بولاق – مصر/الطبعة الأولى ١٣١٨هـ.
- شرح الكوكب المنير/المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت٩٧٢هـ)/المحقق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد/الناشر: مكتبة العبيكان/الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

- شرح إيساغوجي البقاعي/المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥)/مخطوط.
- شرح تنقيح الفصول/المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت٦٨٤هـ)/المحقق: طه عبد الرؤوف سعد/الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة/الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- شرح شرح الطوسي للإشارات والتنبيهات لابن سينا/المؤلف: قطب الدين الرازي/الناشر: نشر البلاغة – قم/الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- شرح كتاب العبارة لأرسطو/المؤلف: أبو نصر الفارابي/الناشر: المطبعة الكاثوليكية –بيروت/سنة النشر: ١٩٦٠م.
- شرح مختصر الروضة/المؤلف : سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت٧١٦هـ)/المحقق : عبد الله بن عبد المحسن التركي/الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت/الطبعة: الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- شرح مختصر السنوسي في المنطق/المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥)/المحقق:د. أسعيد علوان/الناشر: دار الكتاب الثقافي – الأردن/سنة النشر: ٢٠٠٩م.
- الشعر والشعراء/المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦)/الناشر: دار الحديث، القاهرة/عام النشر: ١٤٢٣هـ.
- الشفاء (المنطق ج١)/المؤلف: الشيخ الرئيس ابن سينا (ت٤٢٨)/المحقق: محمود الخضيري، فؤاد الأهواني/مراجعة: د. إبراهيم مدكور، الناشر: مكتبة المرعشي النجفي – قم – إيران/الطبعة الثانية: ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية/المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت٩٦٨)/الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية/المؤلف: أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥)/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣)/تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/الناشر: دار العلم للملايين – بيروت/الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- صحيح ابن حبان/المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤)/تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون/الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- صحيح البخاري/المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦)/المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر/الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن الطبعة السلطانية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم/المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١)/المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي/الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة/المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)/المحقق: علي بن محمد الدخيل الله/الناشر: دار العاصمة، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)/الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- العبر في خبر من غبر/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨)/المحقق: محمد السعيد بسيوني/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- العدة في أصول الفقه/المؤلف: القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت٤٥٨)/حققه: د أحمد بن علي المباركي/الناشر : بدون/الطبعة: الثانية ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي/المؤلف: منقور عبد الجليل/منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق ٢٠٠١م.
- علم اللغة العام/المؤلف: فردينان دي سوسور/ترجمة: د.يوئيل عزيز/مراجعة النص العربي: د. مالك المطلبي/الناشر: دار أفاق عربية – بغداد/سنة النشر: ١٩٨٥م.
- علم اللغة/المؤلف: د.علي عبد الواحد وافي/الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر.
- العين/المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)/المحقق: د: مهدي المخزومي، د: إبراهيم السامرائي/الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- غاية الوصول في شرح لب الأصول/المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦)/الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، مصر.

- غريب الحديث/المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ)/المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي/خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي/الناشر: دار الفكر – دمشق/عام النشر: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
- غريب الحديث/المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤)/المحقق: د. محمد عبد المعيد خان/الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن/الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
- الغريبين في القرآن والحديث/المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ)/تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي/قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي/الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.
- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع/المؤلف: ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت٨٢٦هـ)/المحقق: محمد تامر حجازي/الناشر: دار الكتب العلمية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل/المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)/الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.
- فقه اللغة العربية وخصائصها/المؤلف: د. إميل بديع يعقوب/الناشر: دار العلم للملايين – لبنان/الطبعة الأولى: ١٩٨٢م.
- فقه اللغة في الكتب العربية/د. عبده الراجحي/الناشر: دار النهضة العربية – بيروت.

- فـن الشـعر/ المؤلـف: أرسـطو طاليس/ترجمـة: د. إبـراهيم حمادة/الناشـر: مكتبة الأنجلو المصرية – مصر.
- الفهرست/المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)/المحقق: إبراهيم رمضان/الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان/الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- في فلسفة اللغة/المؤلف: كمال يوسف الحاج/الناشر: دار النهار – بيروت/الطبعة الثانية ١٩٧٨م.
- فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح/المؤلف:ابن الطيب الفاسي السيوطي/ تحقيق: د. محمود فجال/الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث – الإمارات/الطبعة ٢/سنة نشر: ١٤٢٣ ، ٢٠٠٢م.
- القاموس المحيط/المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧)/تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي/الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان/الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
- الكاشف عن المحصول في علم الأصول/المؤلف: محمد بن محمود الأصفهاني (ت٦٨٨)/مخطوط.
- الكافي في فقه أهل المدينة/المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣)/المحقق: محمد محمد الموريتاني/الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض/الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- الكامل في ضعفاء الرجال/المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥)/تحقيق: علي معوض وآخرون/الناشر: الكتب العلمية – بيروت–لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨)/ تحقيق: د. علي دحروج/نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي/الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني/الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت/الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧)/الناشر: مكتبة المثنى – بغداد/تاريخ النشر: ١٩٤١م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤)/المحقق: عدنان درويش – محمد المصري/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لسان العرب/المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١)/الناشر: دار صادر – بيروت/الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
- لسان الميزان/المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢)/المحقق: عبد الفتاح أبو غدة/الناشر: دار البشائر الإسلامية/الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م، وطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.
- لطائف الإشارات في أسرار الحروف العُلويَّات/المؤلف: أبو العباس أحمد البوني الجزائري (ت٦٢٢)/مخطوط.

- اللغة بين المعيارية والوصفية/المؤلف: د. تمام حسان/الناشر: عالم الكتب – القاهرة/الطبعة: الرابعة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- متن إيساغوجي في المنطق/المؤلف: أثير الدين الأبهري (ت٦٦٣)/مخطوط.
- المثلث/المؤلف: ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١)/تحقيق: د. صلاح مهدي/الناشر: دار الرشيد – العراق/سنة الطبع: ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري/المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك (ت٤٠٦)/ المحقق: د / أحمد عبد الرحيم السايح/ طبعة مكتبة الثقافة الدينية –القاهرة/الطبعة الأولى . ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م.
- المجروحين من المحدثين/المؤلف: ابن حبان البستي (ت٣٥٤)/المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي/الناشر: دار الصميعي، الرياض/الطبعة: الأولي، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، وطبعة دار الوعي – حلب/الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
- مجموع الفتاوى/المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨)/المحقق: عبد الرحمن بن قاسم/الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية/عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- محاورة كراتيليوس في فلسفة اللغة/المؤلف: أفلاطون/ترجمة: د.عزمي طه/الناشر: وزارة الثقافة – الأردن/الطبعة١ ١٩٩٥م.
- محاولة في أصل اللغات/المؤلف: جان جاك روسو/تعريب: محمد محجوب/ تقديم: د. عبد السلام المسدي/ الناشر: دار الشؤون الثقافية – بغداد.

- المحصول في أصول الفقه/المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت٥٤٣)/المحقق: حسين علي اليدري – سعيد فودة/الناشر: دار البيارق – عمان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- المحصول/المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦)/تحقيق: الدكتور طه العلواني/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- المحكم والمحيط الأعظم/المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)/المحقق: عبد الحميد هنداوي/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- المحلى بالآثار/المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)/الناشر: دار الفكر – بيروت.
- مختار الصحاح/المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦)/المحقق: يوسف الشيخ محمد/الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا/الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- مختصر السنوسي في المنطق/المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥)/مخطوط.
- المختصر في أخبار البشر/المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت٧٣٢)/الناشر: المطبعة الحسينية المصرية/الطبعة: الأولى.

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/المؤلف: د.رمضان عبد التواب/الناشر: مكتبة الخانجي –القاهرة/الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- المستدرك على الصحيحين/المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)/تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.
- المستصفى/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥)/تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم/المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠)/المحقق: محمد حسن/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)/الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- المصنف/المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت٢١١)/المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي/الناشر: المجلس العلمي– الهند/الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

- المطلع شرح إيساغوجي الأبهري/المؤلف: شيخ الإسلام زكريا الأنصاري /الناشر: دار الطباعة العامرة، بولاق – مصر، وطبعة دار الكتب العلمية – بيروت.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)/دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- معجم البلدان/المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦)/الناشر: دار صادر، بيروت/الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة/المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل/الناشر: عالم الكتب/الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- معجم ديوان الأدب/المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠)/تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر/مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس/طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة/عام النشر: ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- المفردات في غريب القرآن/المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢)/المحقق: صفوان عدنان الداودي/الناشر: دار القلم، الدار الشامية. دمشق بيروت/الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.
- مقاييس اللغة/المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥)/المحقق: عبد السلام محمد هارون/الناشر: دار الفكر/عام النشر: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- المنخول من تعليقات الأصول/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥)/حققه: الدكتور محمد حسن هيتو/الناشر: دار الفكر

المعاصر– بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية/الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

- ميزان الأصول في نتائج العقول/المؤلف: علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت٥٣٩)/حققه: الدكتور محمد زكي عبد البر/الناشر: مطابع الدوحة الحديثة، قطر/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨)/تحقيق: علي محمد البجاوي/الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧)/المحقق: إبراهيم السامرائي/الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن/الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- النسبية من نيوتن إلى أنيشتاين/المؤلف: د.مرسيل داغر/الناشر: دار اليقظة العربية – دمشق، سنة النشر: ١٩٦٤م.
- النظرية الإجتماعية من بارسونز إلى هابرماس/المؤلف: إيان كريب/ ترجمة: د.محمد حسين غلوم/مراجعة: د.محمد عصفور/ كتاب عالم المعرفة – ٢٤٤ /الناشر: المجلس الوطني للثقافة – الكويت.
- النظرية النسبية العامة والخاصة/المؤلف: ألبرت أنيشتاين/الناشر: مكتبة الملحدين العرب.

- نظم العقيان في أعيان الأعيان/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)/المحقق: فيليب حتي/الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- نفائس الأصول في شرح المحصول/المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)/المحقق: علي محمد معوض وآخرون/الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز/الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- نفائس الدرر في حواشي المختصر/المؤلف: الحسن بن مسعود اليوسي المالكي (ت١١٠٢)/مخطوط بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز – الدار البيضاء.
- نهاية السول شرح منهاج الوصول/المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت٧٧٢)/الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)/المحقق: عبد الحميد هنداوي/الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.
- الوسيط في المذهب/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)المحقق: أحمد إبراهيم ، محمد تامر/الناشر: دار السلام – القاهرة
- الوصول إلى الأصول/المؤلف: أحمد بن علي بن برهان البغدادي (ت٥١٨)/المحقق: د/عبد الحميد علي/ الناشر: مكتبة المعارف – الرياض/سنة النشر: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

المراجع أجنبية

- De l'origine du Langage/Ernest Renan/Date de l'édition – originale : 1858.
-John Dee's Conversations with Angels: Cabala, Alchemy, and the End of Nature/ Deborah E. Harkness / Reissue Edition.
-A True & Faithful Relation of what Passed for Many Yeers Between Dr. John Dee and Some Spirits.by: John Dee, Edward Kelly, Meric Casaubon/ by Dee, John/Publisher London : Printed by D. Maxwell for T. Garthwait 1659.
- Lectures on Linguistics/F. M. Berezin/ Visalaandhra Publishing House, 1976.
- language, its nature, development and origin/ Otto Jespersen /London : G. Allen & Unwin, ltd 1922.
- Abhandlungen uber den Ursprung der Sprache/Johann Harder/ Reclam, Ditzingen 1900.
- Gerard Manley Hopkins on the Origin of Language/Michael Sprinke / Journal of the History of Ideas/ Vol. 41, No. 1 (Jan. - Mar., 1980), p. 113-128.
- The life and growth of language An Outline of Linguistic Science/ William Dwight Whitney /cornell university Library1875.
- Lectures on The Science of Language/Max Müller/ From the Second London Edition, Revised New York1862.
- Abhandlung über den Ursprung der Sprache/JOHANN GOTTFRIED HERDER .
- Le Langage: Introduction Linguistique à l'Histoire/ Joseph Vendryes / Publisher Paris : Renaissance du livre 1921.
Arbeit und Rhythmus/Karl Bücher/Publisher B. G. Teubner – 1899.
-The origins of human language are one of the most difficult problems in science
Published on Ancient origins.

- the desk of Western Washington University professor -
Edward Vadja: “Linguistics 201: The Origin of Language”.
- Gerard Manley Hopkins on the Origin of Language/ Michael -
/Journal of the History of Ideas. Sprinker
How Language Works/ David Crystal/ Publisher Overlook -
− Press 2006.
- the Origin of Specie/Charles Darwin/(Hardback)1859. -
- Expressing emotions in man and Publisher: -
animals/Charles Darwin/
John murray 1872. -
- Législation primitive/ De Bonald / TOME PREMIER-A -
PARIS.
- The Truth about Language: What It Is and Where It Came
From/By Michael C. Corballis/ PUBLISHER:University of Chicago
Press 2017.

-From Hand to Mouth: The Origins of Language/Michael C.
Corballis/Published by: Princeton University Press2002.

فهرس المحتويات

المقدمة	٥
التمهيد	١٠
المبحث الأول: نظرية الإلهام والتوقي	٤٢
المبحث الثاني: نظرية الاصطلاح	٥٩
المبحث الثالث: نظرية المحاكاة الطبيعية والمناسبة أو بَاو– وَاو Bow.wow	٧٠
المبحث الرابع: ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني	٨٦
المبحث الخامس: مبدأ اللغات اصطلاحي ثم توقيفي	٩٢
المبحث السادس: مبدأ اللغات توقيفي ثم اصطلاحي	٩٧
المبحث السابع: نظرية (بُو– بُو) Pooh-pooh	١٠١
المبحث الثامن: نظرية ding-dong	١٠٩
المبحث التاسع: نظرية الغناء The theory /sing-song of singing	١١٢
المبحث العاشر: نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية yo.he.ho	١١٥

المبحث الحادي عشر: نظرية Ta-Ta	١٢٠
المبحث الثاني عشر: نظرية La-La	١٢٥
المبحث الثالث عشر: طبيعة الخلاف في المسألة	١٢٩
المبحث الرابع عشر: الترجيح والاختيار	١٣٦
الخاتمة	١٤٤
الملخص الإنجليزي	١٤٨
الملخص الفرنسي	١٦١
المصادر والمراجع	١٧١
المراجع الأجنبية	١٩٦
فهرس المحتويات	١٩٩

تم بحمد الله